المكتبة الثقافية
٣٧٥

# صلاح عبد الصبور

## الإنسان والشاعر

نشأت المصرى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٣

الاخراج الفنى

راجية حسين

# مقدمة

هذا الكتاب .. جولة فى حياة وأحاديث الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور وأصداء ابداعه ، كتب معظمه فى حياة الشاعر ، وتضمن حديثا طويلا معه لم ينشر من قبل .

وقد عنيت فى هذه الصفحات بحياة الشاعر ، فقد درج النقاد والكتاب فى مصر على تناول أعمال الشاعر دون حياته ، وبينما نجد لدينا تفصيلات دقيقة عن حياة الشعراء الكبار فى العالم لا نجد الا سطورا محدودة وكلمات عامة عن أدبائنا ــ والشعراء منهم على وجه الخصوص .

والكثير .. الكثير من الآراء قيل فى الشرق والغرب عن علاقة ابداع الشاعر بحياته ولهذا آثرت أن يحتوى الكتاب على كلمة لعالم بارز من علماء النفس خاض تجربتى الشعر والقصة باقتدار بما يجعله

مالكا للأسباب العلمية والتجريبية لمناقشة علاقة حياة الانسان الخاصة بابداعه الفنى ، بما قد يشكل رؤية خاصة فى هذا الموضوع، فكان ان اخترت الأديب الدكتور يحيى الرخاوى ليعالج هذه النقطة ..

وانني أعتقد أن ما يقوله الشاعر عن نفسه وأشعاره وأشعار الآخرين لا يقل أهمية عن رؤية الناقد ، فلكل شاعر عين ناقده الى جوار بصيرته المبدعه ولا اختلاف حول تميز الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور بحاسته النقدية الذكية المثقفة التى عشنا معها من خلال كتبه ومقالاته ..

وأثناء اعداد هذا الكتاب لاحظت ظاهرة يمكن تسميتها بـ « الناقد القائد » ، مفادها أن يبدأ ناقد مشهور بتناول أحد الشعراء من زاوية معينة وبمفهوم خاص وما تلبث المقالات الأخرى للنقاد الآخرين أن تغوص فى عالم هذا الشاعر من نفس الزاوية أو قريبا منها ، بما يجعل وجهات النظر جميعا ـ أو أغلبها ـ تنتمى الى رأى يكاد أن يكون واحدا ، وهذه الظاهره تضر بكل أطراف عالمنا الأدبى انجازا ونقدا وتلقيا ، وقد اتفق معى الشاعر صلاح

عبد الصبور فى هذه الملاحظة فيما يختص بآثاره الشعرية فى آخر حديث أجريته معه ٠

والحديث مع صلاح عبد الصبور مستمر الى أجيال قادمه ولن يكون حديثا من طرف واحد فابداعه المتنوع الأصيل قادر على الحوار فى غيـاب صاحبه الفارس ٠٠ الانســـان والشاعر ٠

**المؤلف**

# الشعر والشاعر

سألنى صديقى الشاب الشاعر الرقيق نشأت المصرى أن أكتب رأيا عن علاقة نشأة الشاعر بشعره أو شاعريته ، ورأيت أن أكتب هذا الرأى فى صورة رسالة موجهة اليه حتى لا يأخذ ما جاء بها من آراء ما هو أكبر من حجمه الاجتهادى ٠

أى صديقى ٠

لعلك وجهت الى هذا السؤال باعتبارى من الذين يعرفون ما تعنى النشأة ، وفى نفس الوقت يتذوقون ما هو الشعر ، والأمر الأول من اختصاصى علما وحرفة ، والأمر الثانى من واقع ما تعرفه عنى من أنى قد مارست الصنعة ( أو اللعبة ) شعرا بشكل أو بآخر ٠٠

والحقيقة الأولى تكاد تكون من البديهيات ، اذ لا شك أن الانسان هو نتاج تاريخه ، شاعرا ، أو كاتبا ، أو بقالا

أو مناد للسيارات ، ولكنه فى نفس الوقت صانع لتاريخه حالا ومستقبلا بحسب ما وعى واستطاع ، وأحذرك من الاتجاه السائد نحو المبالغة فى تقدير الحتمية السببية بمعنى محاولة تفسير ما هو قائم من خلال أنه النتاج الحتمى لما كان ، كما أذكر على أن محتوى الخبرة بكل التفاصيل والعقد والأحداث والشائعـات ليس أهم من « حدوث الخبرة فى ذاته » ، وقد ألفنا من التحليل النفسى أن يعطى «المحتوى» أهمية قصوى تكاد تغطى تماما أهمية الحدث كفعل ذى دلالة مهما كان محتواه ، والشاعر فى هذا ليس بدعا عن غيره . فتكوين الشـــاعر من حيث الظروف التى صقلت عـلاقته « بالكلمة » ، وحافظت على رؤيته لما هو « صورة » وأخيرا وفى نفس الوقت استمر يعيش فى تصالح مع ما هو نغم حى ، هـذا الثالوث ، وكيف اسـتمر دون أن يزيح أحد أطرافه الآخر، هو ما يصنع الشاعر حسب ما أرى وما سوف أحاول أن أوضحه لك .

وأبجدية الابداع فى الشعر خاصـة هى الكلمات ، ودوافعه وطاقته هى الصـــور القلقة والنغم الباحث عن التآلف، وبالتالى فان ثروة الشاعر اللفظية كما وكيفما هى الريشة التى يستطيع أن يرسم بها صور سفره فى نغمها الجديد ، فطفولة الشاعر من هذا المنطلق .

وطريقة علاقته بالكلمة والصورة والنغم هى المرحلة التمهيدية التى تهيىء الفرصة لتكوينه الشعرى ، وكأن الذى يترسب فى وجدان الشاعر طفلا وشابا فيسهم فى شاعريته

فيما بعد ليس هو « هذا » الحادث المؤلم تحديدا ، أو تلك الفرصة المميزة ـ قصصيا ـ ، ولكن طريقة تناوله لهذا وذاك ، وطريقة احتفاظه وقدرته على التعامل معه فيما بعد . وأتصور أن **جرعة غير منتظمة من خبرات الطفولة غير المرتبطة بألفاظ معينة تتفاعل مع جرعة عشوائية من خبرات شديدة التلاحم مع ألفاظها** هي الأرضية التي تهيء للفرد متى ما أتيحت له الفرصة ـ أن يعيد تنظيم ثروته المفهومية والوجدانية في صياغة فنية تستعمل أبجدية الألفاظ كوحدات نابضه في موسيقى النغم ، وهذا هو الشعر .

ولعلك تريد شرحا لهذا الاجمال أكثر ترتيبا فأقول لك يا صديقي نفس المعنى بألفاظ أخرى ، فلتعرف أن هناك ثلاثة احتمالات لعلاقة الانسان باللفظ وهو يتعلمه في أولى سنى عمره ( وطوال حياته بعد ذلك ) ( أ ) فاما أن يكون لفظا حيا مناسبا ذا تضمين رقيق تماما .. وفي هذه الحالة سيقوم بالاسهام في تحقيق درجة من التوازن والاستقرار قد لا تحتاج الى ـ ولا تدفع نحو ـ لعبة الشعر أصلا (ب) وأما أن يكون اللفظ مغتربا خاويا متذبذبا غير ممتلىء بتضمين ثابت ، وبالتالي ينفصل الانسان وخاصة اذ هو طفل عن لفظه تدريجيا حتى يصبح الاغتراب حقيقة راسخة يكاد يستحيل معها التصالح مع الألفاظ فضلا عن امتلاك ناحيتها كأدوات قديمة لمعان جديدة ، فليس ثمة شعر أو شاعر .

(ج) وأخيرا فقد تدرك بعض الألفاظ معانيها المتضمنة تماما ونبضها الوجدانى بجرعة مناسبة فى حين تدخل غيرها جافة منفصلة مثل **الجسم الغريب عن سائر الكيان** الحيوى أو هى تنفصل بسوء الاستعمال والاهمال .

وهذه الحال الثالثة هى التى أسميتها « **جرعة غير منتظمة من هذا وذاك** » وعدم انتظامها المبدئى هو هو الدافع للقلق الابداعى الذى يحاول أن يبعث الحياة فى اللفظ الحاوى ويرجعه من جسم غريب الى وحدة مشاركة فى مسار الهارمونى من خلال التنظيم الموسيقي الجديد ذى المعنى المبدع فى صورته الشعرية ، وهكذا يمكن اعتبار **خبرات** الطفولة والشباب هى الطاقة الثرية بحلوها ومرها ، وهى الأرضية القلقة التى تمهد للصور الوجدانيـة أن ترسمها الكلمات فى نغم يصلح من خلال نشاز المسيرة العقلية فى ذاتها وفى علاقتها بالعالم الخارجى معا ، والشاعر يتميز أن فترة حيوية ادراكاته الكلية المصورة تمتد الى غير نهاية ؛ وكأنه يحافظ على طفولة ادراكه كصفحة حساسة تتجمع فى بؤرتها الأحداث والخبرات لا لتستقر فى مخزن الذاكرة أو تختبىء فى ثنيات سلاسل المنطق ، بل تظل قلقة تبحث لها عن صياغة رمزية أبجديتها قديمة وانشاؤها أصيل متجدد . وكأن هذا القلق الابداعى انما يحافظ على طفولة الشاعر من خلال الابداع الادراكى ، أما الابداع الانشائى فهو الجانب الذى تكتمل به رحلة الابداع ، وفى مقامنا هذا هو فرض الشعر ذاته .

**الشعر والصورة :**

على أن بعدا آخر قد يهم يا صديقى وقد يكون مرتبطا بسؤالك بشكل ما ، وهو مدى ارتباط ادراكات الطفولة خاصة ( الطفولة بمعنى السن وبمعنى استمرار التلقى اليقظ الحساس ) بصور الشعر ، وهنا لا بد أن نشير الى نوعين من النشاط العقلى وهما النشاط الرمزى المنطقى Sym bolic - Logic ( ويقوم به نصف المخ الطاغى من المخ ) والنشاط الصورى ( المكانى المرئى ) Visiospatial ( ويقوم به النصف غير الطاغى ) . وفى الطفولة المبكرة يغلب الأخير على الأول ، ثم يطغى تدريجيا الاول على الاخير . ولذلك سمى طاغيا ، والشاعر يحتفظ بشكل أو بآخر بهذا النشاط الصورى . ولكن ليس على حساب النشاط الرمزى ( بعكس أغلب الفنانين التشكيليين ) وهو لذلك ، ومن خلال ولاف وقدرة خاصة ، يرسم صورا بالألفاظ ، وبهذا يعلن تصالح وتعاون وتكامل نوعى النشاط .

وخبرات الطفولة من هذا المنطلق بالنسبة للشاعر لابد وأن تكون مسئولة عن تأصيل طغيان الرمز والمنطق مع استمرار تنمية العلاقات الصورية ( المكانية المرئية رغم أن أصل هذا النشاط هو بصرى الا أنه موجود أيضا وحتما فى حالة فقد البصر ، ولكن هذا هو اسمه ولا مجال للتفصيل ، ولا أستبعد أن يكون كثير من الشعراء لديهم

صعوبات دراسية فى طفولتهم نتيجة لتأصيل هذا الطغيان حيث يغلب على نوع التدريس والدراسة التقليدية ذلك المنطق الرمزى الحساباتى دون تنمية القدرات الصـــورية والكلية ، خبرات الطفولة الوجدانية وطريقة الادراك فى هذه الأحوال شاملة وغامرة وغير تحليلية ، وحين ندخل الخبرات حية كلية ونشطة لمدد طويلة ، فان الشاعر قادر فيما بعد ، وبعد تملك ناصية الألفاظ أن يستخرجها ليعيد تحليلها لا الى جزئياتها المنطقية ومعانيها المعجمية وانما نحو اعادة تركيبها الجديد من خـلال صـــور جديدة ألوانهـا وريشاتها هى الألفاظ القادرة على بعث الحيـاة فى موات العقل والواقع ، ولعل أصـــدق تعبير عن هـــذه القدرة التوالفيه بين نوعى النشـــاط المذكورين هو اسـتشهاد « يوجن » فى دراسة عن نصفى المخ يقول ستيفن سبندر ان سحاب الفكرة التى أشعر بها ينكثف الى رذاذ الألفاظ ، ويصدق هذا أكثر ما يصدق فى عملية ابداع الشعر ٠

**الشعر والنغم :**

شرطان أساسيان ليكون الشعر شـعرا الصـــورة والنغم ٠٠ ومن نفس المنطلق السابق وجد أن النشـاط النغمى ( الموسيقى ) هو من مميزات المخ غير الطاغى وهو بذلك شديد الارتباط بما هو صـورة وما هو بعد مرئى مكانى ، وتاريخ الشعر أقدم من تاريخ النثر لأن الطفولة أقدم مما يلحقها الا أن هذا لا يعنى ان الشعر أكثر بدائيه ،

لأن النغم أسبق من غـيره ، قد يكون نغما رتيبا مكررا ، وهذا هو البدائى ، وقد يكون أكثر تطورا ورقيا وتكاملا من كل ما هو ليس نغما ، ومن هـذا المنطلق فان الشعر يصل الى قمة أدائه حين يملك ناصية النشـاط العقلى من جميع أبعاده : لفظ قادر ينبض بمعناه تماما ، وصـورة نابضه ، ونغم متناغم متناسق ، وما أصعب كل هذا ٠

خلاصة القول ان خبرات الطفولة وطبيعة العمليات العقلية فيها لها أكبر الأثر فى تكوين الشاعر ، لكنى أذكرك بالبعد عن عبثية القصص التثبيتيه ( العقـد ) ، وعن تفاصيل خبرة بذاتها ، فالذى أردت أن أبيته هو نوع الخبرة الطفلية أكثر من محتواها ، وارتباط ذلك النوع الابداع اللفظى النغمى الصورى ، الذى لا يحدده ــ اذا ــ ما حدث فى الطفولة بقدر ما يحدده « كيف حدث ما حدث وكيف سار المسار » ٠

ولك منى شكرى على ما أتحته لى من فرصة التفكير والمراجعة بحثا عن رد لسـؤالك الذكى رغم ما يبدو من بداهة الجواب عليه لأول وهله ٠

وأذكر فى نهاية النهاية ان هذا هو رأيى الخاص لا ألزم العلم به ولا يلزمنى العلم بغيره ــ حالا على الأقل ، وليكن موقفك وموقف القارىء منه هو موقف القـارىء المبدع المختار لا موقف المتلقى المصدق بلا تمحيص ٠ وعليك السلام ٠

**د ٠ يحيى الرخاوى**

# صلاح عبد الصبور

( ٣ مايو ١٩٣١ ــ ١٤ أغسطس ١٩٨١ )

## لمحات

- صلاح الدين عبد الصبور
- من مواليد الزقازيق ــ ٣ مايو ١٩٣١
- تخرج من كلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٥١
- عمل بالتدريس فترة من الزمن ثم صحفيا بروز اليوسف فنائبا لرئيس لتحرير مجلة الكاتب . ورئيسا للهيئة العامة للكتاب .
- كان عضوا بالمجلس الأعلى للثقافة ، والمجلس الأعلى للصحافة ، واتحاد الاذاعة والتليفزيون ، ومجلس أكادمية الفنون ، ومجلس اتحاد الكتاب المصرى
- عمل مستشارا ثقافيا لمصر بالهند عام ٧٨/٧٧
- فازت مسرحيته الشعرية مأساة الحلاج عام ١٩٦٦ بجائزة الدولة التشجيعية
- كانت أشعاره موضوعا للعديد من الرسائل الجامعية
- متزوج وله بنتان .

# ذكريات وآراء

بعد أن استوى الربيع على عرش الفصول يزهو عليها بما يملك من رقة وخصب وبما يفوح من أعطافه من رحيق ، وكان الشهر مايو وكان العـــام ١٩٣١ والمكان هو مدينة الزقازيق .. باح الربيع باحدى هداياه الثمينة وأسراره الجميلة التى يفاجىء الحياة بها من حين الى حين ـ قد يطول ـ باح بمولد شـاعر .. ولم ينتبه أحد الى ما تعنيه صرخة الطفل صلاح وما تضمه من حروف مبعثرة تجاهد كى تنتظم ثم تتعانق عناقا هادئا أو صاخبا لتسكن القلوب والعقول وتتألق على الصفحات ـ بعد سنوات .

بكثير من الحفاوة .. استقبلت الأسرة وليدها .. أول ولد فى الأسرة .. وحاول كل من الأب والأم والجده أن يفسر ملامحـه بحيث تؤول اليه فى النهـاية ، وانطلقت نظرات الأب طويلا .. فى البعيد .. فى حلم هادىء يمتد فى الزمان .. يتخيل ولده طبيبا فى زيـه الأبيض تتدلى سماعة الكشف على صـدره ثم يتخيله فارسا من فرسان

البطولات العسكرية ·· وقرأت الأم الطيبة الوادعة هـذه الأحلام فى عينيه وصدقت عليهـا بصمتها وابتسامتها الهادئة أبدا ·· أما الجدة فمضت تقرأ بعض الآيات القرآنية والأدعية حول الطفل وتضم حفيدها الى صدرها ·

ـ وفى ذات الليلة خلا الأب الى نفسه وسحب ورقة وقلما وألف أبياتا من الشعر فى هذا القادم الربيعى ، ثم ضـم القصيدة الى القصـائد العديدة التى كان يحلو له تأليفها بعد عودته من وظيفته الحكومية ·

ـ وتنمو الآمال مع نمو الطفل صلاح الذى يبدو هادئا بين أطفال الأسرة ، كأنمـا يدرك موقعه كأخ أكبر لأخوته ويزيد من هدوئه هذا المناخ الرتيب الذى نشأ فيه ، والجده الحانيه تختصه بقدر كبير من عطفها ورعايتها وتقربه اليها دائما ·· وكان صلاح ينظر اليها فى اعجاب ·· فهى تمتلك شخصية متفردة بين نساء الأسرة والأسر المجاورة ·· سيدة اجتماعية تدير حياتها وحيـاة الآخرين بحنكة وذكاء ·· اكتسبت خبرة اضافية ـ مقارنة بمثيلاتها ـ وذلك بأثر حياتها فى مجتمع آخر حيث سـافرت ـ من قبل ـ الى السودان واختزنت حكايات وذكريات ممتعه عن حياتهـا هناك وعن المجتمع السـودانى ، ولم تبخل على حفيدهـا بحكاياتها الشيقة التى ألهبت خياله وأضرمت فيه الأشواق للسفر والرحيل ، ولم تكتف بحكاياتها الذاتية بل عبرت به بحور الواقع الى بحور الجنيات وعوالم الغوله والعفاريت · وسيطرت هـذه الحكايات على حركته زمنـا وكم أرهقته

خيالاتها ٠٠ وساعد على اكتمال هذا الخوف أن الأسرة كانت تسكن الطابق الثانى من البيت أما الطابق الأرضى فكان شبه مهجور ٠٠ ويتألف من المندره والفرن وممر طويل مظلم يوصل الى السلم الذى يؤدى الى الدور الثانى ، وكان لابد من المرور بهذه المساحات الخالية ـ المليئة بالأشباح المتوهمه ـ قبل صعود السلم ٠٠ وأصبحت كل المؤثرات الصوتية تشارك فى تجسيد حالة الخوف والتوجس قبل صعود السلم ـ حتى حفيف ملابسه بات له دلالات أخرى ـ وكانت القشة التى يتعلق بها قبل وأثناء صعوده نداءه المتتابع على جدته محاولا طمأنة نفسه وآملا أن يجد ردا على ندائه ٠٠ لكن ٠٠ لم يطل استبداد الخوف به ، فقد ناقش الأمر ساعات طويلة وهو بمفرده فبرغم كل ما سمع وكل ما خاف هل وجد شيئا حقيقيا يدعو الى الخوف ؟! ٠٠ وتواترت التساؤلات ولم يجد للخوف تبريرا عقليا واقعيا٠ فأمكنه فى فترة قصيرة اعادة تشكيل مشاعره وفقا للخلاصة التى انتهى اليها تفكيره ، وأصبح هذا هو أحد أساليبه فى حياته وهو أن يعيد النظر فى الأشياء ـ من وقت لآخر ـ ويعيد تشكيل أفكاره ومشاعره وفقا لذلك ٠

وظلت الجده ماثلة فى دائرة التأثير فى حياة حفيدها حتى بلغ عمره أربعة عشر عاما ٠

ويوم توفيت عام ١٩٥٥ تذكر شيئا غريبا ٠ لقد قالت له أنها ولدت يوم انكسار عرابى ، وكثيرا ما كان يرد عليها متندرا : انك ستعيشين طالما بقى الانجليز فى

مصر ·· وللمصـــادقة ·· ماتت الجده بعد الجلاء بحوالى أسبوعين ·

ولا يزال للمرحلة الابتدائية فى ذاكرة شاعرنا بعض الذكريات ·· فكان شغفه بالقراءة وتشجيع أبيه له سببا فى تفوقه الدراسى منذ المرحلة الابتدائية ، فكان أول فصله واشتهر بذاكرته البصرية الحـادة ·· وذات يوم – وكان تلميذا فى السنة الثانيـة الابتدائيـة – استدعاه مدرس الحساب ليحل تمرينا لطلبة السـنة الثالثة الابتدائيـة – تنكيلا بهم – واستطاع أن يحل التمرين وسـط دهشـة التلاميذ ( الكبار ) وعندئذ – أمره المدرس بأن يضرب بعض الأولاد الذين فشلوا فى حل التمرين – وبعد تردد – ضرب أحدهم صفعة خفيفه متهيبه ، وفوجىء صلاح بهذا التلميذ – وكان ضخم الجسم – يصفعه على وجهه صفعة قوية أبكته ، ووقتها أدرك أن الانسان لا يجب أن يسلك طريقا على غير ارادته واقتناعه ·

ولم يكن التلميذ صلاح يحس بوطأة الفوارق الطبقية، فحياته الاجتماعية كانت هادئـه متوازنـه بعيدة عن ظمأ الفقر واغداقات الثراء ·· وتآزر موقعه فى الأسرة – حيث ترتيبه الأول بالنسبة لأخـوته الثلاثـة والثانى بالنسـبة للمجموع وعددهم سـتة أخوه وأخـوات – لا علاقة لهم بالاهتمامات الأدبية – فيما عداه ·

وقد نجح الأب والأم برقة طباعهما فى نشر نسمات

من السعادة والمحبة بين الأخوه ٠٠ ولم تعان الأسرة الا من الحـــد الأدنى للمتاعب التى يمكن أن تتم فى أيـة أسرة نمطيه ٠٠

ـ ومارس الفتى صـــلاح منذ صغره دور دبلوماسى الأسرة الناجح وهمزة الوصل ذات الجدوى بين الوالد وبقية أفراد الأسرة فيما يمكن أن يكون محلا لاختلاف أو شجار ، وربما لم يحدث مرة أن رفض الوالد لصلاح طلبا سواء فيما يتعلق بنفسه أو بأفراد الأسرة ٠

وكان يشعر بتميزه ازاء اقرانـه حـين يجد أن أباه لا يضربه أبدا ويعامله كرجل صغير ، وحرص صـــلاح أن يكون محلا لثقة أبيه وأن يكون ذلك الابن الذى يتصرف من موقع المسئولية ٠٠ وكان نفس الاسلوب متبعا مع اخوته واخواته ٠٠ وقد سار على ذات النهج حين صار أبا ٠٠

وأترك كلمات الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور ـ التى أدلى بها لى فى حديثه الطويل ـ تعبر مباشرة عن قطوف أخرى من ذكرياته :

ـ نشأت فى عائلة ذات موقع طبقى ونفسى معين ترتب عليه عدم زرع شعور طبقى ما لدى ٠٠ فبالاضافة الى اننى لم يكن عندى ادراك لمشكلة الطبقية فى المدرســة ، فان أسرتى الكبيرة ـ يضم أسرتى الأب والأم ـ لم تكن محدودة الطبقة ، فهى تتألف من شـخصيات كثيرة تبـدأ من أقل الوظائف وتتنوع حتى تصـــل الى أعلاها ، بل ان أسرتى

الصغيرة التى نشأت فيها كانت متعددة الاتجاهات فهى ماديا تنتمى للطبقة الوسطى ومظهريا ـ فى البلده ـ تتجاوز تلك الطبقة ، ومن هنا كان الاحساس الطبقى غير مشكل ٠

ـ نجح أبى تماما فى أبعادنا عن ظلال الأزمات المادية ـ خاصة أيام الحرب العالمية الثانية ، وهذا المناخ العام الذى صنعه فى الأسرة يرجع الى تكوينه النفسى من ناحية ، والى ثقافته وتعليمه من ناحية أخرى ، والى جوار ذلك كانت له ميول للفلاحة ، وبالفعل اشترى أرضا من البنك العقارى بالتقسيط ٠

ـ وفى مرحلة الثقافة التحقت بالقسم العلمى ـ بعد الحاح أبى ـ واصراره هو وأمى على اعدادى لدخول كلية الطب ، لكن ، لم أحقق تفوقا كبيرا فى شهادة الثقافة وكان بديل كلية الطب ـ فى رأى أبى وأمى ـ هو الالتحاق بالكلية الحربية ( كان ذلك عام ١٩٤٧ ) ٠

ـ والى القاهرة حضرت ، ودبر أبى وساطة من أحد أقربائى فى الجيش ، ونجحت فى الكشف الطبى ، لكننى اتخذت موقفا مفاجئا لأسرتى ، وهو اننى رفضت الاستمرار فى كشف الهيئة ٠٠ وبدون أن استشير أحدا قدمت أوراقى لكلية الآداب ٠٠ وساعتها كنت أتصور أن الانسان يمكنه أن يعيش من مهنة الكتابه ٠

**مرحلة الوعى :**

ـ فى المرحلة الثانوية كنت أشارك فى المظاهرات ـ وهذه المرحلة تمثل لدى البداية للنضج والوعى السياسى والدينى خاصة ابتداء من السنة الثانية الثانوية ـ نحو عام ١٩٤٣ ٠

ـ فى البداية ٠٠ انجذبت بشـدة الى تيار الاخوان المسلمين ، وصرت عضوا نشيطا معهم ـ دينيا وسياسيا ـ لمدة عامين ٠٠ ولكن أبعدنى عنهم قراءة العقاد وطه حسين وسلامة موسى **حيث اتضح لى أن الاصلاح الاجتماعى لا يكون عن طريق هذه الجماعات الدينية فبعد قراءتى لكتـاب طـه حسين « قادة الفكر » وجدت أن طريق الاخوان المسلمين ليس هو الطريق الأمثل لأن الدولة الدينية محل مناقشة ـ فهل الدين ـ أى دين ـ دين زمنى أم دين غير زمنى ؟ وهل يصلح لكل زمان ومكان أم لا ؟ ٠٠**

**ورأيى أن فى الدين شيئا يصلح وهو أفكاره الأخلاقية أما الجزء الآخر وهو المرتبط بزمان ومكان وهو التشريعات فهذا محل نظر ٠٠ واننى لا أعتقد فى صحة فكرة الدولة الاسلامية ، لكن الاسلام يمكن أن يكون مصدرا من مصادر النظرية السياسية لأى مجتمع ٠ ففى النظرية السياسية فى الاسلام نجد أن الاسلام ضد الأحزاب ، فقائد الدولة المسلمه هو الذى يمثل الارادة الالهيه فى الاسلام وهـذا مخالف للنظريات السياسية فى الغرب ، واذا تساءلنا أى**

الصيغتين أكثر استجابه للحاجة الاجتماعية الآن ٠٠ فالاجابة بديهية ٠ والاختيار واضح بين صيغة اسلامية شمولية وبين صيغة مجتمع ديموقراطى مفتوح ٠٠ فالصيغة الأخيرة هى الأكثر استجابة لروح العصر ٠

وبالطبع لو تكررت ظروف نشاة الاسلام وتكرر وجود رسول موحى اليه ومعصوم من الخطأ ـ وهو فرض جدلى غير صحيح ـ ممكن جدا أن تتكرر صورة المجتمع الاسلامى فى صيغته الشموليه ، لكن طالما أن هذا غير موجود ولن يكون موجودا ٠٠ اذن ٠٠ فالعالم خاضع للاجتهاد واختلاف الآراء والأحزاب ، ونحن نعرف ما آلت اليه الأحوال يوم اختلف المسلمون على الأحق بالخلافه ، لقد تمخض الموقف عن حرب أهلية ٠

ان كل نظرية سواء دينيه أو سياسية تعطى لنفسها الحق فى أنها التفسير الوحيد أو الفهم الوحيد للبشر ، وفى هذا المعنى تشترك الأديان مع الشيوعية أو غيرها من النظريات الشمولية ٠

واننى أتساءل : كيف يخضع المجتمع لنظرية تأتى من خارجه ٠٠ من خارج التاريخ على بعد ١٤ قرنا من الزمان ٠

ـ اننى ضد من يدعى أنه يملك الحقيقة وحده بأى اسم كان سواء النازية أو الشيوعية أو غيره ٠٠

ـ وحين تسألنى لماذا لم أشترك فى الأحزاب أجيبك

**بأن كل الاتجاهات المطروحه استبداديه غير ديموقراطيـة لا تطرح الحقيقة كاملة سواء اليسار أو اليمين أو الوسط أو الحكومة .**

**ـ أما بالنسبة للانتماء السـياسى ـ ففى فترة من الفترات كنت أتصور أن الاشتراكية هى الحل والآن أقول ان الديموقراطية هى الحل لأنها تجلب الاشـتراكية وأعنى بالتحديد التجربة الديموقراطيـة التى تحدث فى أوروبا الغربية الآن ..**

**ـ وبصراحة ان الجمـاعات التى انتسـبت اليها فى البداية ـ مثل الاخـوان ـ ثم معرفتى باليسار أو اعجابى بعبد الناصر . كل هـذه التجارب انطوت على قـدر من التضليل .. وبالتحديد .. بعد سنة ١٩٦١ آمنت أنه لا مكان للمثقف فى مجتمع آلى الأذرع ولا تبقى له الا الفرجة والتأمل ، لأنه مادامت الديموقراطية ، ومادام المثقف مطالب بأن يكون ببغاء أو على أحسن الفروض يكون « طبال زفه » فخـير له أن يقـوم بدور المراقـب والمعلق والمنـادى بالديمقراطية . انه لمن العبث أن يواصل الانسان مغامراته فى طرق مسدوده ..**

**الحل :**

لقد تعرض المجتمع المصرى لجماعات تحاول السيطرة على المجتمع باستخدام أدوات بعيدة عن العقل أو الاقناع ـ وعلى سبيل المثال ـ **لو كان قـد سقط** عبد الناصر مبكرا

لظهر مكانــه ناصر آخر ، واننى أرى الحــل فى أن نتعود الحوار ٠٠ ومن جهة أخرى فان من مشكلات مصر الكبرى أنصاف العلماء الذين يتصــورون أنفسهم أساتذة والحــوار يكشف هؤلاء أو يدعوهم الى مزيد من العلم ٠

**كلمات في الشعر :**

ـ التراث الانسانى كله ملك للشاعر ٠٠

ـ التجربة الدينية بالنسبة للشاعر جزء من تاريخه

ـ موت الأفراد ليس مجالا للفكر ، الموت فى حــد نفسه فكره ، ولهذا كان شعرى قليل المراثى ٠

ـ الشعر اذا ترجم نثرا يبقى منه أشياء كالصــورة الشعرية الفريدة الباهرة أو الذكاء الشعرى الباهر ، ونكون هنا بصدد ترجمة شعر ، فالترجمة ليست الوسيلة المثلى للتفاهم ولكنها هى أقرب وســـيلة ممكنه ، وهى أقرب الحلول للتواصل ٠

ـ الشاعر الذى يكتب بالشعر الكلاسيكى يجد نفسه خاضعا لقيود لا يستطيع الافـــلات منها مثل التصورات الشعرية لأن الموروث الشعرى يفرض سيطرته بشكل ما ٠ لكن ممكن استمرار هذا اللون من الشعر ٠٠ فالاشــكال الشعرية ـ تاريخيا ـ تختفى وتعود من حين الى آخر ٠٠ ويجب النظر الى المسأله على مداها الواسع ٠٠ والشــعر

الكلاسيكي يمكن أن تعود اليه السيطره والانتشار بعد عشرات السنين ، فالشعر ينبع من نفسه ٠٠ من ذاته ٠٠ فليس هناك شيء أبدى أو خالد ٠٠ لكنني أعتقد في ضرورة الابقاء على التفعيله كحد أدنى لأننا اذا تركنا التفعيله انتفى عنصر الموسيقى ٠

– الآن ٠٠ لا نقاد ولا مبشرون وما يكتب الآن ينقصه القدرة على كشف الجوهرى من خلال ركام الأشياء العارضه، أين من يحدثنا عن الانجازات الجديدة والاضافات ومداها والملامح الرئيسية للنتاج الجديد ٠٠ انني أحترم الناقد حين يقرأ ديوانا من الشعر فيخرج الجوهر من الحصى ولابد للناقد لكى يقوم بهذه المهمه من الالمام ذكى بالتراث ٠

– الناقد الوحيد الذى يستطيع أن يتعامل مع الشعر الحديث الآن هو الدكتور محمد عنانى ٠

– ليست المرأة هي الموضوع الاساسى للشعر ٠

– ليس هناك تناقض بين الواقع والفكر فالواقع لا يصنع دراما والفكر نفسه لا يصنع دراما ، وواقع الحياه اليومية لا يصنع أى فن لأنه مبعثر فلا بد أن يمر بمرحلة اعادة تكوينه وتهذيبه ٠٠ ان كل الفنون تنطلق من الواقع أساسا لكن بعد دخوله قناة الفكر لاعادة تشكيله ٠٠ حتى في القصيدة العادية نجد أن تجربة الحب بأبعادها الحقيقية لا تصنع شعرا ، فلابد من نفى أشياء واثبات أشياء وتجسيم أشياء وهكذا ٠

[ كان ذلك تعقيبا على مواجهة الشاعر بكلمة على شلش في كتابه : في الأدب والفن حيث ذكر على شلش « ان عالم صلاح عبد الصبور ينطلق من الفكر بصفة أساسيه ولا ينطلق من الواقع أو ما نسميه الحياه اليومية على حين تنطلق الدراما من الواقع والحياه اليومية بصفة أساسية والا صارت درامات فكرية » ] .

**آراء في الشعراء :**

**ـ العقاد :**

قدم نفسه خطأ .. فشعره الفلسفى ردىء جدا .. واننى اعتبر العقاد شاعر، متوسط لأنه شاعر عقلى يصدر شعره عن العقل ، وهو فى ذلك يختلف عن الشاعر المفكر ، فالشاعر المفكر يصدر شعره عن كل من الاحساس والتفكير لكن فى مجال الدراسات لا يمكن أن ننكر دراسته عن ابن الرومى فهى ممتازة فى تاريخها . كما نذكر للعقاد أيضا ما أقامه هو وخليل مطران بما يمكن تسميته بالرومانتيكية النقدية حيث الاهتمام بذات الشاعر وهو يختلف عن الاتجاه السائد الآن فى النقد الحديث وهو النقد التحليلى الذى يعنى بالنص نفسه ، وبصفه عامة فان الاتجاهات النقديه لا تستمر طويلا ، فكلما قدم اتجاه تتجسد فيه أخطاؤه فتتم العودة الى اتجاه آخر وهكذا ، وقس على ذلك المدرسة النفسيه وما أدت اليه من وصف كل الشعراء بأنهم مرضى

والمدرسة الاجتماعية التى تقضى بأن يصبح الشعر تحليلا اجتماعيا ثم مدرسة التحليل اللغوى ... الى آخره .

**ـ أحمد عبد المعطى حجازى :**

هو والشاعر محمد ابراهيم أبو سنه أفضل شعراء مصر الآن .. ويلفتنى فيه قدرته على التوفيق بين الغنائية والصوت الجديد فى الشعر .

**ـ محمد ابراهيم أبو سنه :**

يتميز باخلاصه للصفاء الرومانتيكى وخصب العطاء .

**ـ أمل دنقل :**

دواوينه الثلاثه كادت أن تكون قصيدة واحده فى الهجاء الاجتماعى بالمعنى الفنى وعيبه فى النهاية أنه متكرر فتحس أن القصيدة عنده أصبحت نمطا ، لكنه بعد ذلك شاعر ممتاز .

**ـ عفيفى مطر :**

لديه طاقة كبيرة على تركيب الصور والمشكلة أنك تقرأ فى قصائده فيضانا من الصور لا ترتبط بموضوع أو أحداث .

**ـ ملك عبد العزيز :**

يعوقها وضع الأنثى فى المجتمع لتكون شاعرة كبيرة ، وهى شاعرة مجيدة ، وتعد أحسن شاعرة فى مصر حتى تاريخه .

ـ **حسن طلب :**

يكتب كالفلاسفه

**حسب الشيخ جعفر ( العراق ) :**

**ممدوح عدوان ( سوريا )**

في مقدمة شعراء الدول العربية اذا اخترنا أفضـل شاعرين من هذه الدول ٠

**متفرقات :**

ـ التقييم الانساني ليس فيـه اختلاف بين الرجل والمرأة ٠

ـ لا يدهشني أن يقول انسان انه لم يحب مرة في حياته ٠

ـ مثلي الأعلى من الرجال في التاريخ شخصية محمد ٠

ـ تغيرت طبـاع المصريين في المرحلة الأخيرة ـ ففي مرحلة شبابي كانوا أكثر انسانية وتفتحا وهذه ملحوظة واضـحة في جميع المجالات ٠ وذلك نتيجة للظـروف الاجتماعية الحديدة ، ولهذا بعدت عن التوترات السياسية التي انتابت المجتمع المصري وحاولت أن أحفظ لنفسي قدرا من العالم الخاص المرتبط أساسا بالشعر والثقافة ٠

ـ لا أحد يحتكر الوطنية فى مصر ـ كل له اجتهاداته فى سبيل تحسين صورة المجتمع المصرى ٠

ـ الحب شيء محير فى الحقيقة ، الحب عندى كأى حدث أو هو وســـيلة أو باعث لاعادة اكتشاف الذات ٠٠ وكل الشعراء الكبار الذين تحدثوا عن الحب عانوه بنفس المعنى ، فهو باعث على قول الشعر بمعنى أنه يثير فى نفس الشعر ما يدفعه الى الكتابه ٠٠ وعلينا أن نفرق بين الحب كشعور انسانى والحب كموضوع شعر ٠

ـ ان التواصل الانسانى نفسه علاقته شبه مستحيله وهو دائما علاقة ناقصه ٠

# المختار من أحاديث الشاعر

● طفل ريفي يبحث عن الحب والحرية : حديث مع نبيل فرج في جريدة لبنانيه :

يقول الشاعر : كنت في مجموعتي الأولى الناس في بلادى أكثر اهتماما بما يسمى المضمون ، كنت أريد أن أصـــل الى قارئى من أيسر الطرق . وكنت في ذلك الحين متأثرا بالنزعة الاجتماعية ، وكنت حريصا على ألا أفسح المجال الا قليلا لأحزانى الشخصية وكنت أحاول دائما أن أصل الحبل بينها وبين الأحزان العـامة . وفي مجموعتى الثالثة أحلام الفارس القديم استطعت أن أوفق بين الشكل والمضمون . بين الشاعرية والصدق ، وقد استأنفت هذا الطريق في مجموعتى تأملات في زمن جريمه وشجر الليل ·

● أكتب الشعر والمسرح استجابة لجرح القيم الثلاث : الحب ، الحرية والعدالة ·

مع ياسين رفاعيه في مجلة لبنانيه ·

يقول الشـــاعر : أنا أرى أن مسرحى لايدين بشىء للحركة المسرحية العربية ، لايدين بشىء لمسرح شوقى أو عزيز أباظه أو مسرح الحكيم ، ان انتماء مسرحى الحق هو للتيار المسرحى العالمى كما فهمته ، وأنا ألخص فهمى المسرحى فى ثلاثة محاور : الاغريق ثم شكسبير ثم المسرح المعاصر وخاصة ما كان منه شعريا أو شـــاعريا كما لدى اليوت وبيكيت وبريخت ٠

ثم يعلق الشاعر على مسرحية مأساة الحـلاج فانـه استفاد من عرضها بأن كون خياله حركيا وحول مسرحية « بعد أن يموت الملك » قال عن المستوى الرمزى السياسى فيهـــا « اننى لا أتعرض لشخص بعينه بل لطغيان الفرد فأصور كيف أن هذا الطغيان يقتل كل شىء حتى الحيـاة ذاتهـا ٠

● أنت متهم ٠٠ صلاح عبد الصبور : مع نبيل فرج ٠٠ الصياد

يقول الشـــاعر : لقد خانتنا فكرة التغيير الانقلابى للمجتمع فى أكثر من مكان خيانة فاضحة ، ولم تجلب الا قليلا من السعادة ، وكثيرا من الشقاء ، فلنقنع الآن بالتغير الهادىء العاقل للانسان نفسه من خــلال مزيد من الحرية والمعرفه والديموقراطية ٠

● حديث عن النفس والشعر : مع أحمد سعيد محمد بن - الصياد ٣ - ١٢ - ١٩٦٤

يقول الشاعر : أعتقد أن الآلهة تجود علينا بالقصيدة كلها ، وأنا حين ألاحظ نفسى أجد أننى لم أكتب أبدا وأنا فىذروة الانفعال ، والقصيدة تولد عندى بلا أوان · وقد تطول مدة حملى ولكن ميلاده لا يستغرق عادة الا ليلة واحده ·

● حوار مع صلاح عبد الصبور : مع نبيل فرج ــ ملحق الثورة يناير ١٩٦٩ ·

يقول الشاعر : خلاص الانسان هو أن يعطى للحياة هدفا وغاية وفى ظنى أن غاية الحياة هو السمو الروحى للانسان ·

ــ الحزن هو لون من الاحساس بالمسئولية وتقديرها وهو دافع ايجابى وليس خذلانا سلبيا ·

ــ ان الحزن لا يتملكنى ولكنى أتملكه كدافع الى التجديد وتجاوز الذات الى آفاق أعلى وأكثر وعيا وادراكا ·

ان الشعر العربى المعاصر فى سعيه نحو تحقيق خطوطه يجب أن يكون مقلقا للانسان العربى ، هذا الانسان المسترخى النائم فى حذر القرون القديمة ·

● أربع ساعات مع الشاعر صلاح عبد الصبور ــ مجلة الطليعة السورية ١٤/٦/٦٩ ·

يشرح الشاعر ما يقصده بما ينبغى على الشعراء الجدد يفعلوه فى مضمار الشعر فانه لا يقصد ابتكار أشكال جديدة حيث أن الأشكال الجديدة محدودة وانما يتطلع الى

الابتكارات فى حقل اللغة أو حقل الرؤيا الشعرية أو حقل الأســلوب الشــعرى ، ويدلى برأيه فى اللغة عند بعض الشعراء ، فجملة السياب طويلة لاهثة الصورة فيها تمتد على مدى الجملة فجملة حركية ، أما البيانى فلغته قصيدة قاطعة قل أن تبدأ بالفعل والصورة عنده صورة جزئيه ومن توالى الصور الجزئيه تخرج صورة عامة ٠٠ أما لغة أدونيس فهى ايحائيه وادراك المعنى عنده يتم بطريقة كلية ولا يمكن تفصيل المعنى ٠

ويقول الشاعر أيضا : التاريخ العربى لم يكتب بعد ، وان تاريخ الأمة العربية هو تاريخ اللغة العربية ٠

● ماذا قال صلاح عبد الصبور فى النادى الثقافى العربى: الأحرار ٦٩/١٢/١٢ ٠

قال الشاعر : ان دور الشاعر هو أن يقول كلمة وأن يلتزم بقضايا مجتمعه وأن تكون الكلمة عنده موجهة الى وجدان أمته ٠

ـ أنا أستعمل الرمز والأسطورة بحذر شــديد لأن استعمالهما بكثره يحجب وجه القصيدة ٠

ـ الايقاعية عندى هى ايقاعية الموضوع وهى اجتهاد الشاعر وهى تتنوع وفقا لطبيعة العمل الشعرى ٠

● لقـــاء مع صـــاحب ليلى والمجنون ـ مـع فيفى عربان ٧١/٥/١٦ ٠

يقول الشاعر : ان المسرحية تعبر عن هؤلاء الشباب الذين يريدون تجديد الحياة والعمل للمستقبل رغم ما يقف أمامهم من عقبات ٠

ويتطرق الحوار الى اختلاط مفهوم الجنس والحب فيذكر الشاعر أنه لم يعد من المستطاع الفصل بين الحب والجنس فالجنس مظهر من مظاهر الحب ٠

- صلاح يتحدث عن مسرحية الأميرة تنتظر : نبيل فرج — الطليعة السورية ٢٣/١١/٧٢

يقول الشاعر : حاولت فى هذه المسرحية أن أقـدم نموذجا من المسرح الشعرى المكثف اذ تنتقل الأحداث بين الماضى والحاضر فى انطلاق لا يقطع تسلسل العمل المسرحى، فهى مزج بين عـالم الذكرى وعالم الواقع ، ومن حيث المضمون كانت المسرحية احتجاجا فنيا على الاستسلام تحت تأثير الاغواء والضعف سواء على المستوى الفردى أو عـلى المستوى العام ٠

— ان العالم كله الآن يعانى من سيطرة الكذب ٠

— الموت هو نفى الحياه ، والموت الأخلاقى أفدح من الموت العضوى ، الموت هو الكذب أو بالأحرى الكذب هو الجرح الميت ، ولذلك كانت طعنة الكذب لمدينة الأميرة طعنة جارحه ، والمدينة على وشك أن تمـوت لو أصيبت بكذبة أخرى أما الصدق فهو حياتها ونجاتها ٠

ـ أختلف مع المخرج ( نبيل الألفى ) فى شـــأن الزيادات الغنائية والموسيقية التى أدخلها على النص ٠

● صلاح عبد الصبور ـ ملحق جريدة الرأى العـــام الكويتية ١٥/٧/٧٩ ٠

يقول الشـاعر عن نفسـه بعد عودتـه من الهند « الفارس الهمام لا يزال هماما ولكنه أصبح أكثر كلمة وأكثر حزنا ٠

ـ أنا لا أكتب الا فى المكان المألوف لى ، وعن حصيلة رحلات الشاعر الطويلة ٠

يقول : اننى رأيت كثيرا من الجمال واكتسبت قليلا من الحكمة ٠

ـ وعن الشعر والغناء يقول : لم أكرر تجربة أغنية لقـاء لأنى لا أفرض بأن يكتب الشـعر من أجل الغناء ، ولا شك أن الكلمة المكتوبة هى التى ستبقى ٠

ـ وعن نقد الشـعر : أنا أعرف كثيرا من شـباب النقاد لا يجيدون قراءة بيت من الشعر قراءة صـحيحة تقيم عروضه وتضبط نقطة ونحوه فكيف لهم عندئذ أن يتصدوا لنقد الشعر ؟ ٠

● تاريخى العـاطفى فقير ٠٠ فقير : الشرقية : أكتوبر ١٩٨١ ٠

نشر هذا الحديث الصحفي – كما هو واضح من تاريخ النشر – بعد وفاة شاعرنا الكبير ..

حين سأله سوسن زكي – التى أجريت التحقيق معه . كيف صورت المرأة فى شعرك أجاب اجابة محددة تماما ومباشره ربما لم يتضمنها حديث سابق له قال :

كلمة المرأة كلمة واسعة وكلمة عريضة ، وليست كل النساء سواء من تشغلك بحسنها أو برقتها ؛ أو بصدق محبتها ، أو بنضج تفكيرها .. هناك من ألوان النساء ، بقدر ما هناك من ألوان الحياة والبشر ولست أدرى أن أستعرض تاريخى العاطفى ، بالمناسبة وهو تاريخ فقير ولكني أريد أن أقول ان كل مرحلة أو تعبير شعرى كان وراءه امرأة تختلف عن غيرها ، ولذلك فصورة المرأة فى شعرى متميزة .

ولكن كل هذه الصور صور عاطفة مشفقة ، ولعلى أذكر الآن هذه الأبيات :

من أى نبع رائق يفيض حبنا
يغمرنا سعادة كأننا طفلان
لم نعرف التجوال في الزمان
أى نسيم ناعم هذا الحنان

وأى كأس حلوة تلك التى نذوقها
حين تطل من عيوننا قلوبنا المجنحة
تبحث فى الأحداق عن طعامها ومائها
ثم تنام فى أمان

ـ وحين سئل شاعرنا عن حياته كزوج وأب وهل لها تأثير على شعره ؟

كانت اجابة الرجل الشرقى الذى يهنأ بالنعيم الأسرى ويعتبره كسبا كبيرا قال :

أحاطتنى الحياة بالنســاء العطوفات ٠٠ فكان لى فى صباى أم وأخت وكان همهما رعايتى ، وعرفت النساء فى حياتى من بعد صداقة أجمل ما تكون الصداقة ، وعشت وأعيش الآن فى رعاية ثلاث من أرق النساء هن زوجتى ٠٠ وابنتاى «مى» ١٦ سنة ٠٠ و «معتزة» ١٣ سنة ٠

ولقد كانت الحياة دائما رقيقة بالغة الرقة فى ظل هذه المودة الانسانية التى تسبقها المرأة بوجودها ، وكان أثر هذه الحيــاة على شعرى أن هيأت لى المناخ الملائم لكى أستطيع أن أتنفس شعرى فى هدوء وصفاء ٠

ـ وحين سئل عن امارة الشعر فى العصر الحديث أجاب :

**الشعر لا يحتاج الى أمير . الشعر يحتاج الى خدم يخدمونه ويخلصون فى حبه ، وأظن أننى واحد منهم ٠٠ وحين يخدم الانسان الشعر والفن عموما باخلاص فان الفن** يرد اليه خدمته بما يمنحه له من سعادة باطنة **ومن تقدير القراء والمحبين ، وهذا يكفينى ٠**

**ـ وكان السؤال الختامى فى هذا الحديث الطويل عن** آخر ما يكتبه الشاعر فقال :

**أنا أكتب الآن مسرحية شعرية تستوفى سيرة عنترة** ابن شداد وفيها أعيد طرح مشكلة الحب والحرية فهما جناحان تنهض بهما الشخصية الانسانية ولا حب بدون حرية كما أنه لا حرية بدون حب ٠

V 3

# من المقالات والدراسات

● ظل الشـــاعر يكتب ـ لفترة طويلة ـ عمـودا فى روزاليوسف تحت اسم كلمة «نقد» تتناول قضايا الفن بشكله الواسع ، الى جوار باب آخر صغير تحت عنوان «ادب» ومقالات أخرى كثيرة فى مجلات وصحف متعددة فى مصر والعالم العربى الى جوار دراساته التى تضمنتها مؤلفاته ٠٠

● **قضايا تعليمية :**

ـ يقترح الشاعر فى مقال بعنوان نحو جامعة عصرية ٠٠ تحويل كلية الأداب الى كلية لغات تستوعب كليات الألسن ودار العلوم والمعلمين كأقسام بها ، وانشاء كلية مستقلة للدراســات الانســانية لا تقوم على الأقسام ولكن تقوم على المناهج التى يختارها الطالب بنفسه ٠

— وفى مقال انقذوا اللغة العربية من كراهية التلاميذ — بروزاليوسف —

يقترح الشاعر ألا يكون اصلاح مناهج تعليم اللغة العربية على يد مفتشى اللغة العربية فى وزارة التربية والتعليم بل يوكل بهذه المهمة الى جماعة من الأدباء والمفكرين لأن طريقة التعليم الحالية لا تخلق قارئا ولا كاتبا ، وان علينا أن نفرق فى علوم اللغة بين ما هو وسيلة وما هو غاية ولهذا يقترح آلا يدرس فى المدارس العامة الاعدادية والثانوية سوى أدب القرن الأخير ابتداء من البارودى ومعاصريه . ويضاف كتاب مثل « المنتخب من أدب العرب » فى السنتين الأخيرتين من الدراسة الثانوية للقسم الأدبى ٠

## ● فى شعر العامية :

يقول عن الشعر العامى فى مقالات « أدب ولكن ليس له مستقبل » ان شعر العامية المصرية قدم لنا نماذج طيبة تستحق بكل المقاييس أن تنسب الى رفيع الشعر ؛ ولكنى مع ذلك كله مازلت أقول أن هذا الشعر لون فنى يبنى بناءه العظيم على خطأ ٠ لأنه يعتمد على لهجة لا ثبات لها واستشهد بنماذج للشاعرين الابنودى وصلاح جاهين ٠٠ وقد رد عليه صلاح تحت عنوان « أدب ولكن ليس له مستقبل خير من حاضر ولكن ليس له أدب » ٠

● **عن الأدباء :**

– كتب عن سعد وهبه فى مسرحية المحروسة : روزاليوسف :

قد يكون سعد وهبة ككاتب مسرحى فى حاجة الى مزيد من التكنيك ولكن موهبته فى الحوار موهبة أصيلة بلا شك ؛ وهو كسب حقيقى للأدب المتطور الذى يتبع الأصول التى يعرفها كل العالم وندير نحن ظهورنا لها . وفى حديث آخر قال عنه (روزاليوسف ١٩٦٨/٢/١٩) أرى توفيقه أكثر من موهبته .

– القديس المقاتل : المصور .

يقول الشاعر فى نهاية كلمة عن الشاعر محمود درويش : شعراء الأرض المحتلة تحية لكم .. فقد فتحتم طريقا جديدا للكلمة العربية .

– عيد سعيد ولكن : صباح الخير .

**يقول « أتمنى لو كتب العقاد عن أبى العلاء كما كتب عن ابن الرومى كتابا علميا رائعا يفتح نوافذ العقل وينير أبهاء الروح ؛ وأتمنى لو لم يكتب العقاد عن غاندى وعن محمد على جناح فى نفس الوقت ، ولو لم يكتب عن النقراشى كما كتب عن محمد .**

– ويقول فى مقال آخر : ان الآراء التى بشر بها العقاد

والمازنى فى الديوان كانت أكثر تقدما ومعاصره من شعرهما ذاته ؛ ذلك لأن الشعر بادره وجدانية والرأى بادرة عقل ٠

- وفى معرض حديثه عن العبودية للتراث يقول : متى نفهم أن حق الحياة على الأحياء أعظم من حق الموتى عليهم ٠

- قال عن الأديب عبد الرحمن الشرقاوى ( روزاليوسف ٦٨/٢/١٩) الأرض هزت وجدانى لكن شعره مباشر ودعائى ٠

## ● من المعارك الأدبية :

- فى أكثر من مقال هاجم صلاح عبد الصبور عزيز أباظة وشكك فى كتابته لأشعاره ومقالاته وقال فى احدى تعليقاته : **لقد أخذ عزيز أباظة من شوقى أسوأ ما فيه** » ٠

- **أرشح عزيز أباظة لجائزة المتحف** : مقال بجريدة الأخبار ٠

يعلق على حديث لعزيز أباظة يتحدث فيه عن الشعر الحديث ويفند أقواله عن خلو هذا الشعر من القافية والوزن ويرى فى عزيز أباظة أنه يعنى برنين اللفظ واشراق الديباجة الى هذه الألفاظ التى فقدت مدلولاتها ٠

- فى مقال بجريدة الشعب رد صـلاح عبد الصـبور بالمشاركة مع فوزى العنتيل على هجوم لطه حسين على الأدباء الشبان ونتاجهم ؛ ومما جاء فى المقال :

ان اللغة التى نص الدستور على تسميتها ليست هى اللغة التى ينـافح الدكتور دونهـا ، ليست هى عربية الأمويين والعباسيين ، وانما هى عربيتنا نحن ، عربية هذه الأجيال الجديدة التى تطورت ونمت ٠٠٠ ثم تطرق الشاعر الى الدفاع عن المنهج الواقعى ذاكرا أن الأديب الواقعى مبشر بالخلاص ٠٠

- هاجم عام ١٩٦٤ تشكيل لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب من العقاد وصالح جودت وعلى الجندى وطاهر الجبلاوى ومحمد محمود عماد وغيرهم قائلا ان معظم أعضاء هذه اللجنة ليسوا شعراء من سادة البيان ٠

- يختلف الشـاعر مع نازك الملائكة فى مقـال « نازك الملائكة والشعر » بمجلة الكاتب فى تفضيلها لتسمية الشعر الحديث بالشعر الحر ويؤثر على هذه التسمية اسم « الشعر الحديث » ، وذلك فى تعليقه على كتابها قضايا الشعر المعاصر ٠ فيصل الى أن الميزان قد اختل فى يد الشاعرة حين تعرضت للعروض وبقى لها دور الشاعرة المجتهدة التى تشترك مع زملائها فى التجربة والخطأ ونفى تجديد نازك فى استخدام تفعيلة الرجز

مستشهدا بقصـــيدة ســـابقة للويس عوض بعنوان كير بالايسون فى عام ١٩٣٧ ٠

- قال عن الناقد رجاء النقاش (روزاليوسف ٦٨/٢/١٩) « انه يتميز بحس نقدى سليم تفسده المجاملة أحيانا٠

## ● فى الحب والزواج :

رســـــالة الى زوجتى التى لا أعـــرف من تكـــون : روزاليوسف ٠

يقول : ان محاولة تحويل الزواج الى حب مثل زرع الورد فى الأضرحة ، ولكن من الممكن يازوجتى المقبلة ان يتحول الزواج الى صداقة ٠

- ان الزواج يجب أن يكون صداقة هادئة ٠
- الزواج عكس الحب ٠

## ● فى القومية العربية :

مطلوب أسس انســـــانية للقوميـــة العربيـــة : روزاليوسف ٠

- ان الأســـــاس الحقيقى للقومية العربيـــة هو وحدة الصراع المعاصر والقومية العربية اذن قومية وضـــعية ظرفيه مرتبطة بأحداث وزمان ومكان ٠

— القومية العربية فى حقيقة الأمر وسيلة لغاية أكبر وأجدى هى سعادة الانسان .

● **شوقى رائد المسرح :**

قبل أن يصل صلاح عبد الصبور الى موقع أمير **الشعراء أحمد شوقى** من المسرح العربى يستعرض بايجاز كاشف ينم عن حاسته النقدية تاريخ المسرح المصرى والعربى وذلك فى مقال بعنوان « مسرح شوقى الشعرى »

يؤكد شاعرنا بوضوح انتماء فن المسرحية الحالى فى أصوله الى اليونان القدماء ، فلا يحاول أن يناقش ما حاوله البعض مؤخرا من بحث عن جذور فن المسرحية الحالى فى التراثين العربى والفرعونى .. لكنه يسلم بأن فن التشخيص وهو ظاهرة أكثر شمولا من فن المسرحية وأكثر تنوعا هو ملمح شائع فى تراث كل أمة من الأمم القديمة الى اليابان والصين ؛ الى الشعوب الأفريقية ؛ وعندئذ يقرر « لكن الغريب حقا اننا لا نجد عند العرب الأقدمين رغم طول حياة حضارتهم أى أثر لظاهرة التشخيص تلك .

ويلمس شاعرنا فى مقدمة هذه الدراسة الطويلة قضية هامة لها أبعادها الكبيرة فى الدراسات الدينية والأدبية طوال القرون الماضية منذ فجر الاسلام وهى قضية « الحضارة العربية قبل الاسلام » فيقول :

« ليس عمر الحضارة العربية قبل الاسلام قصيرا كما كان الدارسون فى القرن التاسع عشر يتصورون ؛ اذ كشفت الدراسات المحدثة أن الحضارة العربية قبـــل الاسلام كانت معاصرة للحضارة الاغريقية » ٠

ثم يتابع أديبنا تحليل ارتباط هذا المناخ الحضارى السابق على الاسلام بعبارة العرب للأوثان فيرى أن الصورة الشائعة للعبادة العربية كانت هى عبادة الثلاثى المشهور ( الشمس والقمر والزهرة ) أو الأنثى والذكر وابنهما ٠ مستشهدا بقوله تعالى « ومن آياته الليل والنهار ؛ والشمس والقمر : لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ؛ واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون » ٠

ويرى شاعرنا أن الجانب الأكبر من هذه الحضارة العربية فى الجاهلية لم يعرف بعد ٠٠ وان استكشاف هذه الحضارة ذات يوم ربما يقلب كل افتراضاتنا ـ عنها ـ رأسا على عقب ٠٠ وبالتالى فان النتائج التى توصل اليها الدارسون فى جذور المسرح لدى العرب والأسباب المؤدية الى ذلك نتائج مشكوك فيها ٠٠ ولا يقنع شاعرنا بالتفسير القائل بأن سبب افتقار التراث العربى الى الملاحم والقصص هو أن العقلية العربيــة عقلية تجريدية ٠٠ تعنى بالمطلق ولا تأبه بالمشخص ٠٠

وبعد عرض بعض الحالات المسرحية فى الأدب العربى بعد الاسلام وجمودها فى حالتها الأولى ٠ يصل بنا الى

أواسط القرن التاسع عشر لنشهد بداية المسرح العربى على الأسلوب الأوربى الموروث عن الاغريق ٠٠ فيقول : « ظلت المسرحية بعامة ؛ والمسرحبة الشعرية بخاصة ؛ تخضع للاقتباس والترجمة حتى كتب أحمـد شـــوقى مسرحياته بين أعوام ١٩٢٦ ـ ١٩٣٢ بعد تتويجه بامارة الشعر ٠

وفى معرض القاء الضوء على مسرح شـــوقى يقف شاعرنا طويلا عنـد مسرحية «مجنون ليـلى» وهى العمل المسرحى التالى لمصرع كليوباترا ؛ فيرى أن شوقى فى هذه المسرحية تخلص الى حد كبير من أسر شكسبير ـ وان كان قد وقع فى أسر كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ٠٠ ويذكر أن « مجنون ليلى » هى نفحة من أزكى نفحات الشعر العربى فهى حافلة الى واضـح بأجمل الشـــعر الغنائى وأعذبه ٠

لكن ٠٠ ماذا حدث فى المسرح الشعرى بعد شوقى؟ وماذا كان ينبغى أن يحدث ؟

« لقد كان جديرا بالمسرح الشعرى أن يزدهر بعد شوقى ؛ بعد أن راد شوقى الطريق ؛ ووضع فيه بعض المعالم والصور ؛ واذا كان شوقى قد قصر اهتمامه على المسرح الرومانتيكى بانجازاته ونقائصه ؛ فرســم بعض الشـخصيات المتميزة ولم يســتطع ادراك سر المسرح

الكلاسيكى ؛ من اهتمامه بالصراع الداخلى فى نفس البطل؛ ومن اعتماده فى المأساة على فكرة سقوط البطل أثر خطأ غير عامد ؛ بل هو من قضاء الأقدار عليه ؛ ولم يستطع ادراك السك الآخر للمسرح الكلاسيكى ، وهو ترويجه لفضيلة التوسط فى الأمور » ٠

« لقد كنا نطمع أن يتجه من خلفوا شوقى مباشرة الى أصول المسرح ؛ ويحيطوا بأكثر مما أحاط شوقى بفن كتابة المسرحية ؛ ويبدعوا فنا أقرب الى الأصول مما أبدع شوقى » « لكن الفترة التى تلت شوقى كانت فترة ازدهار الشعر الغنائى العربى التى مثلها أبو القاسم الشابى وعلى طه وابراهيم ناجى وأبو شادى وغيرهم » ٠

« ان الشعر المسرحى يحتاج الى شاعر يستطيع أن يتجاوز ذاته فى بعض الأحيان ؛ لكى يتمثل ما سواها من الذوات فيتوهم أحاسيسها وانفالاتها ؛ ويعبر عنها بمنطقها وأسلوبها فى معاناة الحياة وتصورها ٠

« وما ذلك شأن شعراء الغناء » ٠

وبوعى شديد لهذه الحقيقة ٠٠ هيأ شاعرنا صلاح عبد الصبور نفسه ليقوم بدوره الغازى لساحة المسرح الشعرى العربى ٠

## ● حول ايليا أبو ماضى :

فى مقال بعنوان « ايليا أبو ماضى تبر كثير وتراب قليل » يبصرنا الشاعر صلاح عبد الصبور بحبه العميق لشعر أبى ماضى فى صباه وخاصة قصيدة «الطلاسم» « ولعلها هى التى نبهت الذهن الى الصلة بين الشعر والفكر ؛ وعرفنا منها أن الشاعر لا يغنى فحسب ؛ ولكنه يتأمل أيضا ؛ وأن الشاعر يستطيع أن يخلط غناءه وتأمله كما يختلط الجمال والذكاء فى فرائد النساء » .

فى هذا المقال أيضا يعود شاعرنا الى تأكيد المعنى الذى تردد فى دراسة عن شوقى وهو أهمية الجمع بين الغناء والتأمل فى الشعر ..

وربما كانت «الطلاسم» وشعر أبى ماضى بعامة من الأسباب المبكرة لتفتح عقل وقلب شاعرنا على هذا الاقتران المحبب بين الشعر والفكر ؛ والانتباه الى هذا المعنى والبحث عنه عند دراسة لشوقى وغيره من الشعراء ..

ويبين صلاح عبد الصبور أن ديوان الجداول هو أرفع انتاج أبى ماضى — « كانت صورة الشاعر عند أبى ماضى صورة مشرقة فى ديوانه الجداول ، عميقة وجميلة ، كان الشاعر انسانا له وجود شرعى معادل لوجود الحاكم أو الفيلسوف أو النبى أو القائد . بل انه ليغلو حتى يقول ان الله شاعر !! .

« سيظل فضـــل أبى ماضى العظيم أنه أحد الذين ردوا العقل الى الشعر ، وكفى بهذا فضلا » ٠

● **الشهرة العامة هى الدمار العام :**

هذه الكلمة من كلمات الشاعر ريلكه استشهد بها صلاح عبد الصبور فى حديثه عن شـعر على محمود طه ورصده لحظى على محمود طه على طريق الشعر ومنزلته عند الجمهور ومحاولة زيادة هذا الرصيد على حساب نفسه ٠٠

فى بداية دراسة « على محمود طه الملاح التائه ٠٠ بارادته » يصـور شـاعرنا حبه لعلى محمود طه وافتتانه بمحمود حسن اسماعيل ٠٠ وفى مقدمة المقال بطرح أسئلة يومىء الى اجاباتها ٠٠ يقول : أمين مكان على محمود طه فى حركة الشعر الحاضر ؟ ولن نستطيع أن ندرك مكانه الا اذا قسنا مدى أثره فى خلفائه من الشعراء ٠ وعند ذلك نجد أثره ضئيلا واهنا ، فرغم كثرة مقلديه فى زماته الا أن أحدا منهم لم يستطع أن يتمثله ثم ينطلق به الى أفق جديد ، فكأنه نهر شـق طريقه على مهل ثم تسرب فى الرمل :

ويكون السؤال لماذا ؟ ٠٠

« اننا لا نستطيع أن نتحمل شاعرا يلبس لكل حالة

لبوسها ويتخير لكل موضوع زاوية التى تنسجم معه ، والتى تنسجم مع الذوق العام لجماهير الناس حين يعرضون له ، وهكذا كان على محمود طه الى حد كبير ، فهو اذا تحدث عن الصبوة والشيب هبط فى الفكر رغم علو الصياغة ..

« وقد يكون هذا الاتساع فى العالم الشعرى مع تنافر زوايا الرؤية ، وهذا الحرص على الدنو من تصور عامة الناس للأشعار ورؤيتهم لها ، هما الميراث الشعرى الذى ورثه على طه من تراثنا القديم » .

وحول أهمية أن يكون للشاعر تصور خاص للكون ينبع منه يعرض شاعرنا لمزلق خطير يقع فيه بعض الشعراء وهو أن يفقدوا رؤينهم الخاصة تحت وطأة توهم ارضاء أذواق الآخرين يقول « ان بعض الشعراء يهربون من أنفسهم ومن فلسفتهم حرصا على أن تتسع دائرة جمهورهم، وأن يحتفظ شعرهم بصفائه الساذج الذى يستطيع أن يتوجه الى الجماهير الساذجه ، فيكون فى ذلك دمارهم » .

« على الشاعر أن تكون علاقته بنفسه أكثر وثوقا وحميميه من علاقته بالعالم ، حتى يستطيع أن يعيش ازاء عصره ، لا فيه » .

واستنادا الى هذا المعيار يجرى صلاح عبد الصبور مقارنة سريعه بين صلة كل من الشاعرين أبى العلاء المعرى وأحمد شوقى بعصره .

« ان أبا العلاء المعرى كان أكثر حياة فى عصره من شوقى » ٠

« الفرق بينهما أن أحدهما عاش فى عصره ، بينما عاش الآخر مع عصره ، وأن أحدهمـا اندمج فيه ، بينما أشرف الآخر عليه من على يرى ويسمع ويتأمل » ٠

« ان الشاعر فى مراحل التأمل والاحساس والابداع ليس جزءا من العالم ، ولكنه معادل له ، وهو لا يغنى فيه ولكنه يقف ازاءه ، وهو يستطيع عندئذ أن يحقق فرديته بل وجدانيته ، وتلك درجة لم يستطعها الا القليلون » ٠

● ● ●

● **الشعراء فى « صحافتنا » :**

فى أكثر من مقال وفى أكثر من حديث يشير الشاعر صـلاح عبد الصبور الى اهمال وسائـل الاعـلام عامة والصحافة خاصة لشئون الشعر والشعراء ٠٠ بينما تهتم الصحافة بالكثير من الأخبار التافهه أو الأقل مرتبه ٠٠ وأن ذلك بالتبعية ترك أثره فى جمهور هذه الصحف ٠٠ وقد نوه مرات عديدة بصور من الماضى القريب حين كانت قصائد شوقى وحافظ تحتل الصفحات الأولى من الصحف اليومية وتكون منارا لحديث الناس ٠٠ أما الآن فأين هى تلك القصائد وأين هـم هؤلاء الشعراء الذين تحتفى بهم

الصحف وتدخلهم الى دائرة اهتمام القراء ٠٠ عامة القراء ٠ وحول هذه القضية التي يتحدث عنها شاعرنا بمرارة يدور مقاله « آخر الكلوشار » يقول :

« فى ظنى أن خبر موت شاعر كأودن أو كاتب كميلر لو تناقلته وكالات الأنباء ، ووصل الى صحفنا اليومية لما عنيت بالاشـــارة اليه ، وما يعنيها فى ذلك ، والرجلان وأشباههما ليسا من أهل الرياضـــه أو التشخيص أو الرقص أو الأزياء أو الجريمه » ٠

فى هذا المقال أيضا يشير الى ضيق الرؤية فى فهم مبررات العمل الفنى يقول ممثلا بترجمة أعمال ميلر الذى يعتبره كاتب الطبيعة الخام :

« ليس هناك سبيل الى أن يعرف القارىء « ميلر » معرفة جيدة الا اذا كان يقرأ الانجليزية ، ذلك لأن أهم عملين من أعماله ، وهى « مدار السرطان » و «مدار الجدى» لا يستطاع ترجمتهما الى العربية ، والا تعرض مترجمهما لطائلة قانون العقوبات ، ذلك أن القـانون لا يفرق بين البذاءة الفنية ، والبذاءة ٠٠ بلا فن ٠

ويعاود شاعرنا حزنه على غياب الصحافة العربيـة عن النبض الأدبى فى العـــالم فى مقاله « موت شـــاعر عظيم » ٠٠ الذى كتبه عام ١٩٧٥ ٠٠ وذلك حـول وفاة الشاعر الفرنسى الحاصل على جائزة نوبل عام ١٩٦٠ ٠٠ الشاعر سان جون بيرس :

« لقد بحثت فى كل صحفنا الصـــادرة منذ ذلك اليوم ــ يوم وفاة بيرس ــ حتى الآن ، ونقبت فى صفحاتها التى تزعم انها تخصصها للأدب والفن ، لعلى أعثر على سطر يتيم ينعى للقارىء العربى هـذا الشـاعر العالم أو يطلب له بعض طيب الذكر عند أجيـــال لاحقه من هواة الشعر ومحبيه ، ولكن صحفنا كانت مشغولة بمسلسلات رمضان تارة وبرفع بطلات الشاشة لأجورهن تارة أخرى ، فلم تفطن الى خبر لابد أن وكالات الأنبـاء قد أبرقت به اليها على الآلات المبرقه ، ولابد أيضا أنها قد شفعته ببعض السطور عن هذا الشاعر الفقيد ولكن ٠٠ كيف لصحفنا أن تنتبه لهذا كله ، والرجل ليس الا شاعرا ، لاوزن له مهما يعظم وزن الشاعر » ٠

ونبرة الأسى تلك ٠٠ نستطيع ــ ومعنا القارىء ــ أن نتصور لهـا وجها آخر أو سببا دفينا هو ما نلاحظه جميعا من مرور الصحافـة عندنا بوفاة الشـعراء العرب مرور الكلام ، أو هو الذكر الخافت الناشىء عن مجاملة فاتره والأصالة فى الحياة العربية ٠

وهـــذا مؤشر لما يؤسف له من التغافل عن الجـدة تندثر فى عامها الأول ٠

وكان من جراء ذلك عدم ثقة شاعرنا فى أخـلاص شبابنا من الأدباء عند ارتياد آفاق الأدب والاشتغال به ٠

يعكس ذلك تساؤله الحزين فى مقال عن دستويفسكى بعنوان « مع الأمير العبيط : يقول :

« ان دستويفسكى معلم عظيم من معلمى الرواية ، بل هو أعظم معلميها على الاطلاق ، ولا أظن أن كاتبا روائيا يستطيع أن يدرك أبعاد هذا العالم الواسع الذى يستطيع فنه أن يجوس خلاله دون أن يقرأ دستويفسكى ٠

فهل يقرؤه شبابنا كتاب الراوية ٠٠ !! ؟ » ٠

وربما كانت هـــذه الملاحظات تتضمن تجاوزا بينا للصورة العامة وان صدقت على بعض أجزائها ٠

**● الشاعر لا يعرف لغة الكراهيه : ـ**

وبعد جولة سريعه فى رؤية الشاعر لما حوله ومن حوله فى دائرة الشعر والشعراء ٠٠ نتوقف ازاء الشاعر فى مواقفه الشخصيه بعيدا عن هموم الشعر وقضاياه ٠٠ حقا ٠٠ لا يمكن الفصل أو تجزئة أحاسيس الشاعر من موقف الى موقف ٠٠ لكن الصـــورة التالية تعكس حالة « شخصية جدا » على الأقل لا ترتبط ـ مباشرة ـ بالشعر أو ليس الشعر هو بطلها الأول ٠٠

هذه الصورة تحمل عنوان « حوار ٠٠ لم يدر » ٠٠ تقول الصوة :

قال لى صاحبى

ـ ماذا بينك وبين « فلان » حتى أصبح قائما قاعدا فى ذمك والازراء عليك ، يتمنى لو أفسد بينك وبين جميع من تعرف وتألف من الناس ٠

قلت لصاحبى :

ـ ذنبى عنده أننى راعيت حق الله والأدب فيـه ، ووطأت له أو دنياه حين ضاقت به ، وعلمت أن الانسان يحيا بالخبز فوصلت بينه وبين خبزه ، وعلمت أيضا أن الانسان لا يحيا بالخبز وحده ، ولكن بأن ينطق كلمته ، فأتحت له أن ينطق بها ، بما أتاح الله لى يوما من قدرة على الخير والمعروف ٠

وقال صاحبى :

كأنك تريد أن تعود الى ذلك القول الذميم « اتـق شر ٠٠٠ » ٠

وقاطعت صاحبى قائلا :

ـ معاذ الله أن أصل الى هذا القدر من سوء الظن بالبشر ، فلقد قرأت ما هو أوجع من ذلك القول ٠٠ قرأت المثل الرومانى القديم الذى كنا نتعلمه فى درس اللاتينية فى سنوات الصبا الأولى « الانسان ذئب للانسان » وقرأت قول باسكال « ان من بلغ الأربعين ولم يكره البشر فهو

لم يعرفهم بعد » ... وأنا ـ والحمد لله على بأسائه ـ قد جاوزت الأربعين وعرفت كثيرين من الذئاب ، ولكن حسن ظنى بالبشر مازال هو بهجة دنياى وشفيعى فى آخرتى .

وجاوبنى صاحبى متعجلا ، وكأنه يرد لى مقاطعتى له بمقاطعة أكثر حرجا .

ـ فلعلك اذن تريد القول أن هذا « الفلان » ليس من البشر وقلت :

ـ بل لعلى أريد أن أقول أن هذا « الفلان » ليس هو البشر ، لا هو ولا أشـباهه .. أولئك قـوم وجدوا فى أنفسهم بعض القدرة على لغو القول ، وشهدوا فى عقولهم بعض الوميض من الذكاء ، فظنوا أنهم بهذا الحظ القليل يستطيعون أن يحصلوا على الكثير ، وكان هذا الكثير فى رغبة خيالهم ، لا احسانا فى القول ، ولا ابداعا لرفيع الفن أو عميق الفكر ، ولكنه كان طموحا الى الاستعلاء وتوقا الى التهجم والتقحم ، ولا بأس فى سبيل ذلك من أن يستخذوا حتى يرتفعوا ، ويتمسـكنوا حتى يتمكنوا . وهم دوما يبحثون عن ظل يستظلون به ، حتى اذا انحسر هذا الظل لعنوه ولاذوا بغيره .

وقال صاحبى :

ـ لعلك تريد أن تزعم أن أحدا قد أغوى هذا «الفلان» بذمك ، وضمه الى ظله بعد أن انحسر عنه ظلك .

قالت لصاحبي :

ـ نعم ، ولعلى لو عاتبت لعاتبت هذا الأحد ، ورجوته أن يكف عن أذى هذا الولد ٠٠ » ٠

انتهت الصورة النفسية الغنية بالمشاعر التى لا تعرف لغة الكراهية ان الانسان صلاح عبد الصبور يبحث عن مبرر لمن أساء اليه حتى لا يسمح لنفسه بأن يكرهه ٠٠ وحينما يهتدى الى المبرر والذى هو « هنا » شخص آخر يحرك الضغينة فى نفس « امعة » يشتغل بذم شاعرنا ٠٠ حينما يهتدى شاعرنا الى المبرر مجسدا فى شخص يبذر الكراهية فى نفوس الآخرين ضده فانه يكتفى بالعتاب فقط لهذا الشخص ٠٠ لأن العتاب مبادره الى أبواب محبة جديدة يتمناها الشاعر رباطا بينه وبين الناس جميعا ٠٠

من ناحية أخرى تكشف الصورة شيئا من استعلاء الشاعر على صغائر الآخرين ٠٠ وايمانه بأن الشاعر لا يكره أحدا مهما بلغ من عمر ومهما بلغت معرفته بالناس ٠٠

● **الشاعر ٠٠ أبا :**

ـ بدون تعليق تمهيدى أو ختامى أترك هذه الكلمات القليله تعبر عن مشاعر « الشاعر أبا » ٠٠ وقد وردت فى مقال بعنوان كيف أصبح الشاعر كسلانا فى كتابه « كتابة على وجه الريح » ٠

يقول الشاعر معبرا عن ضيقه حين لم يجد من يلتقط له صورة مع النسانيس الطليقة قرب مدينة « أجرا » الهندية :

« ومضيت فى القلب غصة ، فابنتاى اللتان هما دنياى وآخرتى كانتا ستضحكان حين تريان صورة أبيهما المحترم ، وهو يلاعب القرود وضحكتهما هى طربى وموسيقاى » ٠

ثم يقول حينما حلت مشكلة التقاط الصور :

« ورغم ذلك ، فقد لعبت فى ذلك اليوم مع القرود كما شئت ، والتقط لى الأصدقاء عديدا من الصور ، فان ضحكة الجميتين أحب الى نفسى من كل احترام واحتشام » ٠

● **تجربتى فى الشعر ٠**

فى المحاضرة التى ألقاها الشاعر فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة يطرق موضوعات شتى تتصل بالشعر العربى كفن أدبى تأثر بالتراث والنقل والاقتباس شأنه شأن بقية الفنون الأخرى ٠٠ فالرواية مثلا استنبتتها الحساسية العربية من الرواية الأوروبية ثم أصبحت الفن الأثير عند كثيرين من القراء برغم أنها ليست نبتا عربيا أصيلا ٠

وهكذا كان الشعر العربى قد أضيف اليه موروث

جديد عن طريق الترجمة والقراءات المباشرة للشعر الأجنبى فى لغته ، « ويقدم هذا الموروث الجديد منهما لدور الشاعر يختلف عن دوره فى موروثنا العربى الكلاسيكى وهو دور المعلم والانسان الناجح ، والى حدما صحفى العصر » ٠

ويمر صلاح عبد الصبور سريعا بالتطورات الهامه التى اعترت الشعر العربى حتى انتهى الى الشكل الجديد مبينا أن المبتكرين للشكل الجديد فى الشعر كثيرون جدا وأن لكل شاعر من الشعراء رؤيته للحياه ، ولكل منهم طريقته الخاصة فى تركيب الصورة الشعرية ومدخله الخاص الى فهم الشعر ، وأن هناك دائما لكل شاعر تصور خاص للشعر ، وهذا التصور هو ما يجعل لشعره مذاقا خاصا ٠

انطلاقات من ذلك العرض يلخص شاعرنا تصوره الخاص للشعر واصفا اياه بأنه أبسط ألوان التطورات « فالشعر هو صوت انسان يتكلم ، مستعينا بمختلف القيم الفنية أو الأدوات الفنية ، لكى يكون صوته أصفى وأنقى من صوت غيره من الناس » ٠

« ولابد أن يكون للشاعر صوته الخاص استعماله الخاص للغه ، لأن اللغة ملك كل الناس ، ولكن ليس كل امتلاك بالضرورة اعادة ترتيب أو اعادة تنظيم ، فالشاعر يمتلك اللغة كما يمتلكها كل الناس ، ولكنه يعيد تنظيمها بحيث تخرج فى اتساق أو سياقات يتوافر فيها الجمال والقدرة على الوضوح والابانه ٠

ويجيء تحديد الشاعر السابق لمفهوم « الاستعمال الخاص للغه » ليكتشف لنا هذه المتاهات التى أوغل فيها بعض الشعراء الجدد تحت شعار « لغة الشاعر الخاصة » فقدموا شعرا لا تربطه بالناس أية جذور أو أوليات تسمح للجمهور بالتعامل مع هذا الشعر وادراك كنهه ولا أعنى هنا بجمهور العامة وانما أعنى جمهور الخاصة الذين يهتمون بقراءة الشعر الحديث ٠

وينتقل الشاعر الى الحديث عن الشعر والأخلاق ٠٠ فيطرح السؤال التالى : هل هناك شعر ضار ٠٠ ويجيب :

« لا أظن أننا نجرؤ على القول ان هناك شعرا ضارا » ذلك لأن الشعر لا يقصد الى المنطقة فى النفس التى تقصدها اليها الفلسفة أو القوانين الخلقية أو غيرها ٠ فالشعر يقصد الى منطقة أخرى فى النفس ، منطقة بهيجة ٠ تستطيع أن تجمع شمل كل الأشياء ، وأن توافق بينها » ٠

وبين الشاعر ان للشاعر دورا أخلاقيا ليس بمقياس الخطأ والصواب بل بمقياس الجمال والقبح ٠٠ ثم يوضح أن التجربة الفنية شبيهة جدا بالتجربة الصوفية فى محاولة كل منهما الامساك بالحقيقة والوصول الى جوهر الأشياء ثم يقول « وفى اعتقادى أن الأديان فى تجلياتها الكبرى هى التصوف » ٠

ويعرج الشاعر الى الاجابة على السؤال الختامى الهام الذى يواجه كل أديب عندما يحاسب نفسه أو يحاسبه

التاريخ الأدبى . وهو فيما يختص بالشعر : ما هى الاضافة الخاصة التى أضافها الشاعر الى الشعر العربى يقول فى اجابة مجملة .

« أعتقد أننى أضفت فى مراحل مختلفة بضعة أشياء : أولها هو اصطناع لجهة الحديث الشخصى الحميم فى القصيدة الشعرية ، على نحو أفقد القصيدة العربية كثيرا من خطابيتها الزائفة ، وثانيا اضافة عنصر الفكر الى العمل الفنى ، بحيث يخرج قارئى بأن لى وجهة نظر فى الحياة والكون ، وثالثا اضافتى فى المسرح الشعرى ، ولعل هذا هو أهمها جميعا »

« ولعلى عبرت فى مسرحياتى ، وبخاصـــة « مأساة الحلاج » عن الايمان العظيم الذى بقى لى نقيـا لا تشـوبه شائبه ، وهو الايمان بالكلمه » .

وربما كانت هذه الكلمات هى أصدق تلخيص لما تموج به الكتابات والدراسات الكبيرة التى تناولت ابداع الشاعر صلاح عبد الصبور ، فهـو لم يتجاوز فى قوله شيئا لم حققه ولم يشهد به النقاد وجمهور الشعر .

# بين موازين النقاد

● حول ديوان صلاح عبد الصبور « الناس فى بلادى » والتحرر الشعرى : بدر الديب · الآداب أغسطس ١٩٥٦ ــ مقدمة الديوان ·

يقول الناقد « لقد أحسست أن صلاح الدين عبد الصبور شاعر كبير خرج من وسطنا واستطاع أن ينغم وأن ينظم الكثير من مشاكل نفوسنا وواقعنا فى أعمال لها ديمومة الفن وقدرته اللامتناهية على التجديد وأن التجربة الانسانية التى عشها الشاعر أطول وأكبر من أن نستطيع أنت أو أنا أن نلمسها فى يسر أو سرعه ···· ان الشاعر لم يجبن أبدا وانه على الرغم من تصارعه الدائم مع ذاته لم يعرف الفرار ·

ــويقسم بدر الديب الديوان الى قسمين لكل منهم خصائص موحده الأولى لها موضوعا تعالجه وتطوره ولكن هذا الموضوع مشاعر الشاعر ينغم فيها ذاته ويعبر بها عن

نفسه أما المجموعة الثانيـة فيحاول الشـاعر أن يمارس موضوعه خارجا عن ذاته وأن يلونه بقيمه وتفسيراته وان يعيد تنظيم الواقع المحيط به حتى يراه القارىء كما يراه هو وينفعل به كما انفعل ، وفى هذا اللون المستقبل الحقيقى للشعر ومن هذه المجموعة « أبى ـ هجم النشـار ـ شنق زهران ـ السلام ٠

ويقول الناقد : وعلى الرغم من هذه الثنائيـة فى الديوان فان التجربة الشعرية التى تناولت الذات الموضوع واحدة تنعكس فى وحدة الصور والتجارب والقيم واتصال النغم الذى لا يكاد يتميز من قصيدة الى أخرى ٠

ـ وعن أهم ما فى الديوان من قيم « ان أهم ما فى الديوان من قيمة يقررها الشاعر دائما ويواجههـا متحملا كل ما تعنيه وما تنتجه هو ايمانه بأنه سبحيا ٠

يا صديقى
فى الفجر تولد نفسى من جديد
كل صباح أحتفى بعيدها السعيد

ولكنه لا يقبل أن يزيف له هذا الايمان ادراكا لما فى واقعه من مرارة وادراكا لما فى نفسه من عجز عن التحقيق٠

● الناس فى بـلادى ـ د ٠ بنت الشـاطىء ٠ الأدب يوليو ٥٧ ٠

ان من خصائص الشاعر المميزه أنه يصدر فى فنه عن

وجدان قومه وأخيلتهم ويتحدث عن الناس فى بلاده بلغتهم المألوفة التى يراها أهلا لأن ترقى الى مقام الفن العالى ٠٠٠٠ لن يشق على قارىء أن يجد فى الصور التى رسمها الشاعر لنفسه وان ظهرت شخصية ذاتية ملامح ألوف وألوف من الشباب فى بلاد صلاح ٠

● الشىء الحزين [ من ديوان أقــول لكم ] ٠ د ٠ محمد مندور ٠ الجمهورية ٠

لا يوافق الدكتور مندور الدكتور لويس عوض على استنكاره لصياغة قصيدة « الشىء الحزين » فى القـــالب الجديد ٠ وكان د ٠ لويس قدير برأيه بأن معانى القصيدة ليست من الحب بحيث يتيح الخروج على القالب التقليدى بينما يرى د ٠ محمد مندور أن هــذه القصيدة جديـــدة وأصيله ٠٠ تقول :

هناك شىء فى نفوسنا حزين

قد يختفى ، ولا يبين

لكنه مكنون

شىء غريب غامض حنون

ثم يعارض د ٠ مندور أحمد عباس فى رأيــه الذى يتفرج الى رأين أول استنكار ادخال الفكر والفلسفة الى الشعر والثانى استخدام بعض صور وأساطير المغرب ٠

● أقول لكم .. أحمد عباس صالح :

لا يعجبه الديوان ويتساءل هل الشعر مجرد قضايا منظومه ، ويرى أنه مزدحم بالقضايا الكلية التى يدلى فيها الشاعر بآراء سريعة متسرعه لكنه يبدى اعجابه بقصيدة الظل والصليب التى ابتعدت عن مزالق القضايا الكلية .

● أقول لكم ، وخطر مدرسة اليوت على الشعر الجديد ـ فؤاد دواره :

أوضح الناقد أثر عمل صلاح عبد الصبور الصحفى على نثرية بعض أجزاء قصائده مستشهدا بأبيات من قصيدة « موت فلاح » وأخذ على بعض القصائد النزعة الخطابيه ، ويرى تأثيرا شديدا فى أشعار صلاح بأشعار اليوت واراجون تصل الى حد النقل لكنه يلقى رأيا عاما فى الديوان « انه يعبر فى براعة وامتياز عن أزمة الفكر والعاطفة فى حياة جيلنا المعاصر » .

● هكذا قال صلاح عبد الصبور ـ جلال العشرى ـ الأخبار

واللفظة التى تنتفض والصورة التى توحى بالحركة والاحساس المباشر بمعطيات الحياه تلك هى الأبعاد الرئيسيه فى شعر صلاح عبد الصبور التى يمتاز بها وتميزه عن غيره من الشعراء ، ويرى الناقد مشابهة بين الشىء الحزين وأشعار اليوت .

● الحزن فى ثلاثة دواوين : أحمد عبد المعطى حجازى :

يقول عن الشاعر « انه علم من أعلام هذا الجيل يذكر حين تذكر الثقافة والفضيله ، وهو شاعر من شعراء الثورة ، ان حزن ديوانه الأول ليس حزن ديوانه الثانى « أقول لكم » وليس هو حزن ديوانه الأخير « أحلام الفارس القديم » ، ففى الديوان الأول نجد النبرة الاجتماعية واضحة فى أحزانه ، والحزن هنا بادرة ثوره ·

فاذا فتحنا الديوان الثانى « أقول لكم » نجد أنه حزن ميتافيزيقى لا يصيب المدينة كلها كما فى الديوان الأول وانما يهبط الى الشاعر وحده فيأسر نفسه ويدربها على التلذذ به ويركز الناقد على اعلان صلاح عبد الصبور فى ديوانه الثانى بأنه لا يصدق شيئا مما يقوله أصحاب اليمين وأصحاب اليسار ·

ثم ·· ماذا يقول ديوان أحلام الفارس القديم · انه محاولة من الشاعر للتحرر من الحزن عن طريق الاستسلام له أو معاملة بحب . ان الحزن هنا قدر ولكن الشاعر يجاهد للتخلص منه ·

ويوجز الناقد رأيه قائلا « ان صلاح عبد الصبور امتلك فى الديوان الثالث ناصية التعبير الشعرى الجديد ، فبينما كان السرد هو أسلوب الديوان الأول وبينما عاد فى الديوان الثانى الى الغنائية الرومانتيكية نراه فى الديوان الثالث يعود الى البحور الهادئة العميقة والى أسلوب الحديث

العادى • لكن الناقد يشير الى بعض الأخطاء العروضية التى لم يفصلها » ••

● الفارس وأحلامه والتزامه ـ كمال النجمى ـ الكواكب:

ديوان صلاح يثبت أن صاحبه قد أنقذ شاعريته عندما هجر الأوزان لأن مقدرته على النظم بها أقل كثيرا من مقدرته على النظم بالتفعيلات •

● أحزان الفارس : محمد عبد الله الشفقى :

اذا كانت الغنائية والتفاؤل والاهتمـــام بالآخرين والكتابـة عنهم تميز الناس فى بـلادى فان نغمة التعلم والتلقين وطغيان الفكرة على الصـياغة والقيـــام بـدور الفيلسوف تميز أقول لكم أما أحلام الفارس القديم فوثيقة ذاتية حزينة •

ويبدى الناقد دهشة من وصول البعض الى أن صلاح قد تصوف فى قصائد هذا الديوان يرى أن صلاح يرفض التصوف فى قصيدته عن الشيخ بسام الدين ويرى الناقد أن الموسيقى فى هذا الديوان واضحة جدا وأن الشاعر يسعى الى التركيز والاقتصاد فى التعبير • ويسجل اختفاء الشاعر بكلمات مثل الحنطه ، الألفاظ ، الكلمات ، المحار ، السوق •

● الناس فى بلادى صور وبقع • أنيس منصور •

ان الديوان بصوره ومعانيه يقنعك انك أمام شـاعر حساس وضع أصبعه على معان عميقه وقدمها فى اطـارات

جميله ويدلك على مصير هـذا الشاعر عندما أصـبح ناثرا لا يحتاج الى مقدمات ٠

● تطور الوزن والايقاع عند صلاح عبد الصبور ـ جابر عصفور ـ المجلة ٠

قسم الناقد شعر صـــلاح عبد الصبور من ناحية موسيقاه الشعرية الى ثـــلاث مراحل متميزه نسبيا الأولى الاطار الخليـلى القديم ، والثالثة مرحلة التحرر التـام من الاطار الخليلى والثانية وسط بينهما ٠ وان الشاعر يتكىء على الايقاع كحركة موسيقية أكبر من الوزن والقافية وقد نبه الناقد الى « التكرار » كوسيلة من وسائل تنويع الايقـاع واثرائه ٠ حيث ينتشر التكرار بشكل ملحوظ فى شـعره سواء تكرار كلمة أو مقطع أو صورة جزئية أو مركبة بما يجعله له دلالة نفسيه وصوتية قيمة ، وهذه الوسيلة تعلمها صلاح من الشاعر الانجليزى اليوت الذى تعلم منه أيضـا الاشارات أو ما يسمى بالتضمين كأن يستعير بيتا لشاعر فى أثناء القصيدة ، أيضا ٠٠ يشير الناقد الى لجوء الشاعر الى التنويع فى التفعيلة داخل القصيدة الواحدة ٠

وفى آخر المقال يســجل الناقد اعجابـه بقصـيدة « مذكرات الملك عجيب بن الخصيب » التى تدل على اكتمال القدرات الفنية عند الشاعر ووصـــوله الى أقصى درجات التمكن ٠

● هل للشعر الجديــد فلسفة : سعيد شيبانى : مجلة المعارف ٠

يعقب الكاتب على رأى رجـاء النقاش فى صـــلاح عبد الصبور كواحد من أفضل خمسة شـعراء عرب يقول الكاتب : ان الاتجاه السائر فى هذين الديوانين [ الناس فى بلادى وأقول لكم ] هو الاتجاه الذاتى الصرف والحزن التائه المفتعل الذى لا يصدر عن معاناة حقيقية وعن ثورة الأمة العربية منطلقة من جرحهـا الدامى ومن دموع اللاجئين . ولكنه حزن متميع متكلف مقيد ٠

● صلاح عبد الصبور الشاعر المتصوف : مصطفى محمود [ حول ديوان الفارس القديم ] ٠٠

يقول : يأخذنا صـــلاح فى هذا الديوان الى البحار العذبة العميقة ، بحار التصوف ٠

● ليلى والمجنون : محمد بركات :

ـ ان صلاح عبد الصبور يعلق التغيير المطلوب على الفرد مع أن الفرد فى العصر الحديث ومهما كانت قوته أصبح أعجز ما يكون فى المؤسسة أو التنظيم ٠

ـ ان صـــلاح عبد الصبور تطور بفكره عامة وبفكره الدرامى على نحو خاص من مرحلة الايمان بالكلمه فى مأساة الحلاج الى مرحلة الايمان بالسيف فى ليلى والمجنون ٠

● المناخ الفكرى لأدباء العصر : بنت الشاطىء : الأهرام ١٨/١/٦٣ ٠

تحدثت الدكتوره عن مأساة «مهرجان الشعر بدمشق» حين كتب رئيس لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ينذر باستقالته من اللجنة ويأمر بعدم القاء كلمته فى المهرجان اذا سمح لعبد الصبور أو حجازى بالاشتراك فى المهرجان ٠٠ فتقول الناقده : آن لأعداء حرية الشعر أن يدركوا عقم محاولاتهم فى تحدى التطور ٠

● رأى فى شعر صلاح عبد الصبور ، مقدمه فى مسئولية الناقد ـ سعيد الشيباني ـ المعارف : آذار ٦٣ وأعداد أخرى

يتناول الناقد شعر صـلاح عبد الصبور من الناحية الفنية والالتزاميه فيقول : شعر صلاح يمثل مرحلة ما ، اعتصرت فى نفسه كثيرا من المآسى السوداء فكتب شـعرا أسود انسانيا فى حد ذاته ، ولكنه مقيد فى حدود عميقه اقليميه ومحليه لم تتخط قناة السـويس ، وهو مع ذلك صادق فى تجربته . ان شعر صلاح نعى منثور نثرا فنيا ومكتوب بشكل شعر حديث ٠

● مفهوم الحداثه فى تقديم الشعر ـ غالى شكرى : المجلة نوفمبر ٦٣ ٠

يقول الناقـد بعد عرض وجهـة نظر بدر الديب فى مقدمته لديوان الناس فى بلادى ، لا يخلو ديوان الناس فى

بلادى بعد ذلك من القضـــايا الفنيه ، فهو معرض دقيق لتطور الشاعر من ناحية وتطور الشعر الحـديث من ناحية أخرى ، وهو ملئ بالزوايا العديدة التى تشكل فيما بينها مشكلات وأزمان الاتجاه الواقعى الرومانسى والتقليدى التى حاول صلاح عبد الصبور أن يعبر عنها أصدق تعبير الا أن مقدمة بدر الديب سوف تظل دراســة رائدة فى المغامرة الجماليه للشعر الحديث ٠

● قصيدتان ومرحلتــان ـ غالى شكرى : مجلة الشــعر يناير ٦٤ ٠

يقول الناقد « ابادر الى القول بأن مرحلة فى الليل ، ما تزال فى مقدمة انتاج الشاعر صلاح عبد الصبور بل فى مقدمة الشعر المصرى الحديث ، ولشد ما يؤلمنى ألا أجد لها امتدادا ولا أقول شبيها ـ فى شعر صلاح أو غيره ٠ ومفتتح القصيدة ٠

الليل يا صديقتى ينفضنى بلا ضمير
ويطلق الظنون فى فراشى الصغير
ويثقل الفؤاد بالسواد
ورحلة الضياع فى بحر الحداد

● بين شاعرين ـ محيى الدين محمد : مجلة الشعر يونيه ١٩٦٤ ٠

يعقد الناقد مقارنة بين منهج كل من صلاح والشاعر

الأسبانى أنطونيو ماخادو فى قصيدتيهما عن لوركا ٠٠ ويصل فى المقال الى أن صـــلاح بدأ القصيدة كمـا يبدأ الشعراء التقليديون من اضفاء الحزن على الطبيعة ٠٠ الخ ويرى أن صلاحا يستخدم المادة الخارجية للكلام ويعتمد على كثرة الصور تدليلا على انفعال واحد مما وزع التأثير وقلل من كثافته ثم جعـل صـــلاح يضـــفى من ذاته على القصيدة بما يجعله يبعد عن الصدق مع الحدث نفسه ؛ واجمالا لا يرى الناقد جديدا فى هذه القصيدة عن المراثى القديمة ٠

● أحلام الفارس القديم ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد ـ يوليه ١٩٦٤ ٠

يأخـذ النـاقد على قصـائد الديوان خلوها الجزئى والنموذج المشخص واقترابها من التقرير ٠٠ وخلو الديوان من الموقف الأيديولوجى والموقف الكونى العـام ، ويلوم مجاهد الشاعر والشعراء المحدثين على عدم استخدام البحور المركبة التى يمكن أن تتكون من أكثر من تفعيلة بدلا مما هو سائد وهو التفعيلة الواحدة فى القصيدة أو المقطع ٠

● الخلاص بالموت ـ لويس عوض : الأهرام ٦٤/٨/٧

هى دراسة بمناسبة صدور الديوان الثالث «أحلام الفارس القديم » يقول فيها « ما على صلاح عبد الصبور الا أن يتم بناء هيكله على هذا الغرار لنضع فى يده لواء الشعر

العربى وتنصيبه عميد شـعراء العربيـة المحدثين فى كل الأمصار ٠

ويقول الناقد « الانسان اذن عند صلاح عبد الصبور هو الملك المجنون الذى ورث الأرض بالحق الالهى ٠٠ ثم يعرض الناقد لحالى الانسان بين جبروته فى النهار وضعفه فى الليل ٠

● محاولات فى تحليل التجربة الشعرية ـ محيى الدين محمد ٠ مجلة الشعر يونيه ٦٥

انطلاقا من اعتقاد الناقد بأن للصورة الفنية الأصيلة منطقا خاصا بها يفصلها عن الصورة المبتذلة أو غير الأصيلة يجد فى قصـيدة أحلام الفارس القديم تجسـيدا لتوافق الصورة مع الجو النفسى للتجربة ٠

● شعرنا الحديث الى أين ـ غالى شكرى : مجلة حوار نوفمبر ٦٥

يصنف غالى شكرى الشعر العربى الى أربعة تيارات رابعهم هو التيـار الثورى يقوده جناحان يلخصـان بأمانة وصدق الازدواج الكامن فى حضارتنا : الجناح الأول هو الشعر الذى كتبه فى أواخر حياته بدر شاكر السياب ؛ ومايزال يكتبه خليل حاوى وأدونيس وصلاح عبد الصبور ومحمد عفيفى مطر ؛ والجناح الثانى يقوده فؤاد حداد

وصـــلاح جاهين وغيرهما فى القــاهرة ؛ وميشال طراد وسعيد عقل وغيرهما فى بيروت ٠

● الشاعر الحديث فى عالمنا المضطرب ق حسن توفيق : الفكر المعاصر ابريل ٦٨

يضع الكاتب الشعر العربى فى أربعة أطر الرابع منها هو اطار الثقافة الوجودية ويدرج فى هـذا الاطار بند الحيدرى وخليل حاوى وصلاح عبد الصبور فى ديوانيه أقول لكم وأحلام الفـارس القـديم ٠ وأن الديوان الأول تتضح فيه البساطة والعفوية والبعد عن اعمال الفكر فى الشعر ٠ والشاعر فى هذا الديوان متوحد مع الآخرين من أبناء طبقته الكادحة الى حد كبير ؛ لكن شاعرنا فى ديوانه الثانى أقول لكم ٠ أخذ يبحث عن أبناء طبقته هؤلاء وكأنه ينظر اليهم من عل وأخيرا دخل صــلاح بديوانه الثالث أحـلام الفارس القديم فى دائرة جديدة تهتم بالميتافيزيقا والتجريد والغيبيات ــ كما أوضح هذا الدكتور لويس عوض ٠

● تراثنا الشعرى فى أضواء جديدة ــ د٠ شكرى عياد ٠ المجلة يونيه ٦٨

يعلق الناقد على كتاب « قراءة جديدة لشعرنا القديم» بأن الموقف الغالب فيه هو موقف الدارس الذى يحتفظ ببعد كاف بينه وبين الشعر الذى يختاره فهو لا يتكلم من

خلال الأصوات التى يعرضها ؛ ولكنه يضع كلا من هذه الأصوات فى اطاره الزمانى والمكانى ٠

● الشعر ومعاناة القيم – محيى الدين صبحى – جريدة الثورة ١٢ يونيو ١٩٦٩ ٠

حول كتاب « حياتى فى الشعر » ٠

يقول الكاتب « ومن منطلق الشعر والقيم كنا نحبذ لو قصر صديقنا صلاح عبد الصبور كتابه على تجربته مع القيم والتعبير عنها عوضا عن أن يملأ نصف الكتاب بمعلومات نظرية يستطيع غيره أن يكتبها ٠

وفى ختام المقال يقول الكاتب « سار عبد الصبور بكتابه هذا فى درب طليعى لم تسلكه » ٠

● حياتى فى الشعر : علال الفاسى : مجلة الاخاء

٧٠/٣/١

يقول مهما حاول عبد الصبور أن يخفى فى أسباب الاتجاه فى شعره وفى الشعر العربى عامة نحو الأسطورة فان السبب الحقيقى لهذا الغموض المقصود ليس الا الاضطهاد والكبت الموجودان فى العالم العربى ٠

● رحلة فى الليل وذكرى قديمة ٠ فاروق منيب ٠ الجمهورية : ٧١/١/٢١

يقول الناقد « منذ سنوات أخذت عليه نغمة التشاؤم السائدة فى شعره لقد كنت متفائلا أكثر من اللازم » ٠

● يا أهل مدينتنا انفجروا أو موتوا (عن ليلى والمجنون) ٠

فتحى العشرى ٠ الأهرام ٢٣/٤/٧١

يقول : أفاد صلاح عبد الصبور من ثقافته الأدبية والتشكيلية فى استخدام طريقة الفلاش باك التى جربها آرثر ميللر فى مسرحية « بعد السقوط» وطريقة بيراندللو المعروفة المسرح فى المسرح أو التمثيل من داخل التمثيل كما حرف عنوان مسرحية أحمد شوقى مجنون ليلى التى تصور عصر الحب الى ليلى والمجنون ليكشف عن عصر البغضاء ٠٠ واذا كان الشاعر قد وفق من حيث الشكل فى اختيار أسماء الشخصيات الا أنه لم يهتم بنهايات الفصول وتسلسل المشاهد ٠

● ليلى والمجنون وعصر البغضاء ـ عدلى فهيم :

روزاليوسف ٢٦/٤/٧١

يوضح الناقد أن شخصيات هذ المسرحية متشائمة مريضة يائسة سلبية لكن من خلال هذه السلبية يعمل على استثارة المشاهدين بتجسيد سلبياتهم وانهزاميتهم أيضا٠

ويختتم مقاله قائلا : قدم لنا صلاح سيمفونية شعرية رائعة كلماتها كالخناجر التى تمزق أقنعة الزيف ٠

● ليلى والمجنون وحلم الفرسان المهزومين ـ سامى خشبة·

المساء ٧١/٥/٢٠

فى القصة القديمة لمجنون بنى عامر كانت القضية هى عجز ذات الشاعر العاطفية للتمرد وعجز الحبيبة عن مواجهة قيود المجتمع الأخلاقية الضاغطة ؛ كان الشـاعر شاعرا بالضرورة وعاشقا بالضرورة أيضـا ولذلك نبعت المأساة من مجرد القصة ؛ أما فى مسرحية صلاح عبدالصبور فان المأسـاة تنبع من مواجهـة الحقيقـة مواجهـة قاصرة وبوسائل قاصرة أو أحادية الجانب بقدر ما ينبع الموقف المسرحى من نفس هذه المواجهة ·

● هذا عمر من الحب · فتحى الابيارى · الأخبـار ٧١/٨/٢٦

يقول : الشعر والحب عند صلاح عبد الصبور مثل الخنجر ذى الحدين حـين غرس أحدهما فى قلبـه غرس الآخر «لأن الشعر مثل الحب ميلاد بلا حسبان» ويشير الناقد الى ما تتسم به أشعاره من عنصر قصـص جذاب ومشوق ويربط ذلك باهتمام الشاعر بالمسرح الشعرى ·

● صانع الحساسية الجديدة فى مصر · د· محمد عنانى·

يوليو ١٩٨٠

يقول : ان صـلاح عبد الصبور هو صانع الحساسية

الشعرية الجديدة فى مصر ؛ فتمكنه من التراث جعل شعره رغم كل حدته وحداثته أصيل الايقاعات أصيل الصور فقبله القدماء والمحدثون على حد سواء ، وموهبة فى رأيى أساسا درامية ، فهو من القلائل فى شعرائنا العرب الذين تتميز موهبتهم بالتركيب والبوليفينية ولذلك فان أغانيه أو شعره الغنائى أحيانا يبدو فيه القصور لافتقار الى النغمة الغنائية المباشرة ·

● من الابحار فى الذاكرة الى الكتابة على وجه الريح · ماهر شفيق فريد · الثقافة أغسطس ١٩٨٠ ·

يقول الناقد : ليس الابحار فى الذاكرة مجرد عنوان لديوان صلاح عبد الصبور الأخير وانما هو تلخيص محكم لخيطين من أبرز الخيوط فى عمله : الرحلة ، والذكرى ·

وفى هذا الديوان « نجده يتلاعب بعدد من النظائر التى تجدها عادة فى اطروحة فلسفية أو رسالة فى علم النفس الغنائية واضحة فى غلبة الوجدان الذاتى على أغلب قصائد الديوان ولكنه وجدان معقد خلا من بساطة الرومانسيين الأوائل وغدا يضم فى داخله تجربة الانسان الحديث بأكملها وفى كتابه على وجه الريح الذى ظل يتخلق مقالات وخواطر على التداد عقد من الزمان (٦٩ — ١٩٧٩) ففيه « يبسط صلاح عبد الصبور شبكته ليتقمص أشتاتا يختلف بها الزمان والمكان ويجمعها الاهتمام الحار بقضايا الانسان وهمومه »·.

ثم يحدثنا الناقد عن صلاح عبد الصبور بأنه شاعر انسانى المذهب ملتزم بقيم الحرية والعدل ، عدو للطغيان السياسى والزيف فى العلاقات الشخصية على السواء ؛ وانه أقرب شاعر لدينا الى مفهوم الحداثة البصيرة فهو يجمع بين معرفته بالتراث وانفتاح على معطيات العصر وهو يملك حسا مغويا بأسرار اللغة العربية وبراعة في الانجليزية وقدرة على التصرف بفنونها وهو يغوص على منجزات العقل الانسانى فى الفلسفة وعلم النفس والتاريخ وغيرها .. وهو برهان على أن الشاعر يجمع فى آن واحد بين الفكر والوجدان والقومية والعالمية والذات والخارج ليصير ترجمان الوجود وضمير الجماعة ومغنى الذات .

# من .. حياتى فى الشعر

**ولادة القصيدة :**

ان القصيدة عند شاعرنا صلاح عبد الصبور هى نوع من الحوار الثلاثى تبدأ من خاطره يظن من لا يعرفها انها هابطة من منبع متعال عن البشر ، وهذه الخاطرة تبزغ فى الذهن فجأة مثل لوامع البرق ؛ ثم يأتى دور امتحان الفكرة النابعة من أغوار الذات الساكنة فتعتزل الذات عندئذ لكى تفى ذاتها ٠٠ باعتبار أن كل فن عظيم لا يولد الا فى ظلال التوحـد وهو درجة عاليـة من انصراف الذات الى تأمـل ذاتها ٠٠ وهكذا تجاهد الفكرة لكى تنظر فى مرآتها والمرآة تجاهد لكى تبدع فى تصوير الفكرة وعالم الأشياء حاضر على مدى اليد ؛ تستمد منه الصور والكلمات ؛ وعلى ذلك فخلق القصيدة يمر بثلاث مراحل ٠ أولا : القصيدة كوارد وقد يأتى هذا الوارد فى أى وقت وفى أى مكان وان أثبت الوارد امكانية خلق قصيدة يتم الحمل بالقصيدة فى صورة

ما ؛ وهنا تبدأ المرحلة الثانية من حياة القصيدة كفعل يلي الوارد وينبع منه وتلك المرحلة جريا على المصطلح الصوفى هى مرحلة « التلوين والتمكين » وهذه المرحلة قد تتاح للبعض على وجهها الأمثل أو لا تتاح ؛ ومعنى هذا ان اخفاق القصيدة قد يكون لقوة العواطف واحتدامها مع ضـــعف الشاعر ٠٠

أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة العودة ؛ عودة الشاعر الى حالة العادية قبل ورود الوارد اليه وقبل خوضه رحلة التلوين والتمكين ، اذ أن الشاعر عندئذ يقطع الحوار ليبدأ المحاكمة وتلمس ما أخطأ من نفسه وما أصاب فى القصيدة بحاسته النقدية ٠

**علاقة الشاعر بالفكر :**

هذه العلاقة لا تنبع من ادراك الشاعر لبعض القضايا الفكرية بل من اتخاذه موقفا سلوكيا وحياتيا من هذه القضايا بحيث يتمثل هذا الموقف بشكل عفوى فيما يكتبه؛ فالشاعر لا يعرض آراء ولكنه يعرض رؤية ؛ ويعترض صلاح عبد الصبور على قضية تنبعث من القضية السابقة وهى قضية الذاتية والموضوعية فى الفن بأعتبار ان اســتعمال المصطلحين فى عالم الفن تخريب وسوء فهم ؛ فكل فن جيد هو ذاتى وموضوعى فى ذات الوقت ؛ وان الفن اذا اقتصر على صفة منهما يصبح فنا متخلفــا ٠٠ ويؤيد شـــاعرنا

المقولة القائلة بأن الفن ليس تعبيرا فحسب ولكنه تفسير أيضـــا فالشاعر لا يعبر عن الحياة ولكنه يخلق حياة أخرى معادلة للحياة وأكثر منها صدقا وجمالا ٠٠

**قراءات أولى للشاعر :**

وفى كتاب حياتى فى الشعر ٠٠ يعرفنا صـــلاح عبد الصبور بأهم قراءاته الأولى يقول : انني ولدت بين صفحات كتب المنفلوطى وجبران خليل جبران » وأن هذا كان سر جنوحه المسرف فى أشعاره الى الذاتية ٠ ويقول عن كتاب ميخائيل نعيمة الذى تناول حياة جبران خليل جبران : لا أعرف فى تاريخ فن السيرة العربية كتابا دافئا ويقظا كهذا الكتاب وعن هذا السـبيل دخلت فى سـن الخامسة عشرة الى عالم غريب منعزل هو عالم نيتشه »

ويبين الشاعر أن نيتشه ـ من بين الفلاسفة ـ ظل أسيرا الى نفسه ويؤيد من يبرىء نيتشه من تهمة الأبوة الروحية للنازية والعنصرية ٠

**الحب فى حياة الشاعر :**

عندما يصل الشاعر الى سن السادسة عشرة يحب ويتعذب ويعانى من فراق محبوبته يقول فى « وداع هذا العام » :

آه لهـا من جـراح حطمت كبـــدى
لو تنفـع الآه ميتـا بين أكفـــان
والحب من نشوة الأجساد ان همدت
فالحب ليس سوى أحلام وســـنان
أنا العظيـم وهـذا الخـلق مهـزلة
فيها الشجي وفيها الضـاحك الهانى
ابريل ١٩٤٧ ٠

ويعترف الشـــاعر أن الحب الذى تنفس فى هـذه القصيدة كان لونا من عبث الطفولة وأن كل ما فيها من صور حسية وهم واهم لم يحدث الا فى الخيال ؛ ثم يتحدث عن حبه الأكثر واقعية فى الجامعة ؛ وان ظل كل حصول فيه فى مجال التمنى ٠

## الدين والفلسفة والفن :

يقول شاعرنا عن دور الدين والفلسفة والفن « ان هناك ثلاث طرق من الاجتهاد تحاول أن تمد بصرها فى انسانية الانسان لتساعده على تجاوز ذاته ؛ كى يستطيع بعـد ذلك أن يعطى لحياته معنى هى الدين والفلســفة والفن » ٠ ويصل الى أن الفن غايته الانسان الا المجتمع وان غايته الأخلاقية هى الأخلاق لا الفضائل وأن الغاية الدينية هي الايمان وليس الأديان ٠

ويقول عن مرحلة التدين فى حياته : كنت فى صباى الأول متدينا أعمق التدين حتى أننى لأذكر ذات مرة أنى أخذت أصلى ليلة كاملة طمعا فى أن أصل الى المرتبة التى تحدث عنها بعض الصالحين حين تخلو قلوبهم من كل شىء الا ذكر الله — كان ذلك فى الرابعـــة عشر من عمره — ويستطرد قائلا : « ثم أقوم من احدى سجداتى فاذا بى أرى أمامى هالة من نور ؛ فيكاد يغمى على هلعا وفزعا : وأذكر ؛ وقد كنت فى ذلك الوقت قارئا لبعض القرآن قوله تعالى « وخر موسى صعقا » · بل ان الشاعر توهم أنه رأى الله اثر نوبة من التدين والصلاة المكثفة ·

ثم يحدثنا الشاعر أن أثر تلخيصات سلامة موسى وصيحة نيتشه المرعبة « ان الله قد مات » فى اتجاهه الى انكار الله — ذات يوم — وأن الفلسفة المادية التى اقترب منها ساعدته على هذا الانكار ؛ وكان ذلك فى فترة تخرجه من الجامعة عام ١٩٥١ ومرحلة ديوان الناس فى بلادى تعبر عن مشاعره آنذاك ·

ثم يحدثنا عن أوقاته التى قضاها فى مقهى بحى الحسين حيث أدرك فى هذه الآونة أن ايمانه بالمجتمع هو لون من أحادية الرؤية كما أسهمت بعض الأحداث السياسية فى الكتلة الشرقية عندئذ — عام ١٩٥٦ تغيير معتقداته فى ذلك الوقت وصار شعاره : ليكن الكمال هو العودة الى الله نقيا كما صد عنه · فيقول « لقد أصبحت الآن فى سلام مع الله ·

ويصل شاعرنا الى أن أعظم الفضائل — فى رأيه — هى الصدق والحرية والعدالة وأخبث الرذائل هى الكذب والطغيان والظلم .. ويوضح أن شعره بوجه عام هو وثيقة تمجيد لهذه القيم وتنديد بأضدادها .

**عن التراث والمسرح :**

وينقطع شاعرنا من ٦٤ — ١٩٦٥ لقراءة التراث الشعرى العربى كله فيحب من شعراء الجاهلية الأعشى وامرؤ القيس والصعاليك ويرغب عن زهير ابن أبى سلمى ويعشق معلقة طرفه ويكتشف شاعرين من عصر بنى أميه هما حميد بن ثور الهلالى ووضاح اليمن ؛ ويحب عمر بن أبى ربيعه حبا هادئا . ثم يقول « ان أبا العلاء عندى هو ثلاثة أرباع الشعر العربى والشعر الباقى من قلبى يتقاسمه أبو نواس وابن الرومى والمتنبى وغيرهم » .

ونصل الى المسرح الشعرى فنرى شاعرنا فى أول عهده بكتابة المسرحية الشعرية يجاهد للخلاص من أسر شكسبير ؛ وهو يرى أن الشعر هو صاحب الحق الوحيد فى المسرح ؛ وعن الشكل المسرحى الذى آثره يختار أكثر الأشكال تقليدية وهو شكل التراجيديا اليونانية .

وتثور قضايا الشعر والحياة ممتدة وغنية بين دفتى « حياتى فى الشعر » بما يتعذر الاشارة اليها جميعها أو تلخيصها .

# سطور حزينة

كان هذا الكتاب « مع الشعراء » بين يدى « صلاح عبد الصبور » لقراءة الفصل الخاص به قبل البدء فى طبعه ٠٠ وفى صباح الخميس ٨١/٩/١٣ أخبرنى برغبته فى اضافة بعض السطور الى الحوار المدون فى هذا الجزء؛ واتفقنا على أن نلتقى صباح السبت ٨١/٩/١٥ لاتمام ذلك قبل تحويل الكتاب الى المطبعة ٠٠ وجاءت الكلمة القدر ؛ فلم يتم اللقاء ؛ ولم تكتب السطور التى أخذها معه ومضى ٠٠ لقد التقى «صلاح» بالعالم الأرحب وتركنا نلتقى بمسافات الحزن التى لا تنتهى ٠٠ ففى مساء الخميس الأخير ٨١/٩/١٤ وعلى اثر حوار عاصف بين شاعرنا الكبير وبين بعض الأصدقاء فى منزل الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى بمصر الجديدة ـ الذى كان قد عاد من باريس بعد هجرة طويلة ـ انتابته أزمة قلبية حادة قطفت من روضة الشعراء أجمل زهرة عبقرية فيها ٠٠

وملأت الصحف والمجلات السطور السوداء ·· التقى القديم والجديد ـ شعرا ونثرا ـ فى رثائه والاحساس بالفقد ( مجلات الثقافة ـ الشعر ـ المسرح ـ فصول فى أكتوبر ٨١ ··· الخ ؛

وكانت أولى القصائد التى نشرت فى رثائه قصيدة الشاعر سعد درويش ( وداعا أيها الفارس ) :

ريع الفؤاد فما يحس ولا يعى
لما نعوك فخلت أنى من نعى

ماتت على فمى الحروف صريعة
وفقدت من هول المصيبة أدمعى

أ «صلاح» هل حقا ذهبت مفارقا
أبدا ··· وهل غادرت غير مودع ؟

طوبى لمن قبل الرحيل تكحلت
عيناه بالوجه الودود الأروع

يا غافلا عما يجيش بأضلعى
أعلمت أن النار فيها ترتعى ؟

ألديك أنى لا تفارق مضجعى
صور تؤرقنى وتقلق مضجعى ؟

أ « صلاح » ان يحجبك عنى ظالما
هذا الثرى ·· فالروح والذكرى معى

انى أكـــاد أراك مؤتلق الســـــنى
ويكاد صـــــوتك أن يرن بمسمعى

قد كنت تجزع ان مضى لك صاحب
وأراك فى لقيـا الردى لم تجـــزع
اكرهت أن تجد الحياة خديعـــــة
فهجرتها ٠٠ من ذا الذى لم يخدع؟

أم ضاق صدرك بالنفوس صغيرة
أنت الكبير وسعت ما لم يوسـع ؟
أم رحت ـ شأنك في الريادة ـ كاشفا
فى الليـلة الظلمـاء كل مقنـــع ؟

وعلوت فوق الموج تعـــبر برزخـا
من يقترب من شـــطه لم يرجـع
ومضـــيت تخترق الغيوب لعـــالم
كان الغـــرام لفكـــرك المتطلـــع

وهفوت للنـور المجنـح فى الـذرى
فصــــعدت للمـــلأ الأعز الأرفـع
ماذا وراء الموت ؟ حدث ٠٠ أنت من
سـاق الحـديث فلم يزد أو يـدع

هل فى لقـاء المـوت راحـة متعب
وسكون مضطرب وسـلوة موجـع ؟
أنا قادم ٠٠ هذا النذير يهيب بى
عجل ٠ فهيىء فى جوارك موضعى

# بعد المغادرة *

كان من الطبيعى أن تحدث وفاة الشـاعر صـلاح عبد الصبور رد فعل واسعا حزينا على صـفحات الصـحف والمجلات وعلى صفحات القلوب معا ..

وكانت تلك المرة من المـرات القليـلة التى خالفت الأحداث فيها رأى الشاعر حين ذكر فى أكثر من مقالة أن الصحافة المصرية لا تنتبه الى الشعراء عاشوا أم ماتوا .

لكن برغم الأصداء الواسعة التى جرت ، فمن المؤكد أن وفاة المطرب الأول أو المطربة الأولى فى مصر يكون له تأثير أكبر ومساحة أوفر من الاهتمام من تأثير وفاة الشاعر الأول فى مصر وهذا ما كان يشفق منه الشاعر فى بعض مقالاته .

---

(*) كتب هذا الفصل بعد رحيل الشاعر

أصدرت معظم الدوريات أعدادا خاصــــة عن فارس الشعر العظيم الذى مضى ، وكان فى مقدمة هذه الدوريات مجلتا المسرح وفصول كما أصدرت هيئة الكتاب فى ذكراه كتاب « صلاح عبد الصبور والمسرح » لفؤاد دواره ٠٠

ومع هذه الكتابات نعيش الصفحات المقبلة ٠٠

● فى مقال للدكتور شكرى عياد بمجلة فصــــول ـ أكتوبر ١٩٨١ ـ يمتزج التقدير الكبير للشاعر صلاح عبد الصبور وللناقد صلاح عبد الصبور وللانسان صلاح عبد الصبور ٠٠ وذلك من خلال لمحات سريعة تحت عنوان « صلاح عبد الصبور وأصوات العصر نتعرف من خلالها على حوار الشاعر منذ صباه مع أصوات العصر ٠٠ مع من كان يقرأ لهم ويعيش مع كتاباتهم ٠٠

فنعرف أن صــلاح عبد الصـــبور انطلق فى معظـم « سياحاته الثقافية » معتمدا على نفسه ، ولم يقتصر فى هذه السياحات الثقافية على الأدب والفكر ، بل ضم اليهما الفن التشكيلى أضا ٠

ويقول الدكتور شكرى عيـــاد عن ملامح صـــلاح عبد الصبور النفسية « كان بشوشا ودودا ، ـ وديعا كفرخ حمامة ـ ، ولكنى كنت أحس أنه يعطى الحياة الخارجية أقل ما يمكن من وقته وباله ، وكان واضحا لكل من يعرفه أن حياته هى حقا فى الشعر ٠

ويقول معلقا على مقدرة شاعرنا النقدية متخذا من كتاباته عن العقاد وعلى محمود طه نماذج لذلك :

« لا أظن أن ناقدا ولا تلميذا من تلاميذ العقاد استطاع أن يجلو شاعرية هذا الأديب العظيم المتعدد الاهتمامات ، والانسان ذى النفسية الخصبة المركبة ، بأحسن مما فعل صلاح عبد الصبور فى مقاله عنه وتبقى الكلمة ، وكذلك كانت تقدمته لما اختاره من شعر على محمود طه مثالا ممتازا للنقد التفسيرى من كاتب لم يكن أصلا من عشاق الشاعر المهندس ·

● وفى دراسة للدكتور عز الدين اسماعيل فى نفس العدد من مجلة فصول نرى بتكثيف شديد الشاعر صلاح عبد الصبور من خلال نموذجى فاوست ودون جوان من خلال فاوست الحكيم العاشق ودون جوان العاشق الحكيم، وبامكانية اندماجهما فى نموذج واحد صارا معا يمثلان بنية موحدة يقول الدكتور عز الدين اسماعيل « والذى ندعيه هنا أن صلاح عبد الصبور الانسان والشاعر — ولا انفصال بينهما — يعد تحقيقا رائعا لهذا النموذج أو هذه البنية ، فهو فاوست الباحث عن الحقيقة ، وهو أيضا — وفى نفس الوقت — دون جوان الباحث عن الحب ، ولكنه بالاضافة الى هذا — وعلى خلاف فاوست ودون جوان معا — شاعر فنان ·

وهذه المعالجة النقدية الجديدة لابداع الشاعر وشخصيته تصل بنا الى أن « شعر صلاح عبد الصبور يمثل أمامنا سيرة فنية ، لها أصول فى سيرته الشخصية بلا شك ، وهذا شيء لا تحقق فيه ولكنها آخر الأمر ، أو أوله ـ سيرة نموذجية ؛ ومن ثم لا نجد حرجا فى أن نقول ان عبد الصبور قد استطاع ـ عن طريق الشعر ـ أن يصنع من تجربة حياته نموذجا يمثل بنية متميزة فى الوعى الحضارى » ٠

● وفى السنوات الأخيرة من حياة شاعرنا تكررت كلمة على السنة عدد من الشعراء الشبان وبعض النقاد حول شعار صلاح عبد الصبور الأخيرة كانوا يقولون أن الشاعر بدأ يكرر نفسه وأن أشعاره الأخيرة لا تضيف جديدا الى ما قدمه من قبل ، ومن واحد من الأدباء الشبان أيضا يجيء الرد فى مقال بعنوان « الابحار فى الذكرة وصيرورة شاعر كبير ٠٠ يقول :

لا يضيف الديوان الأخير ـ الابحار فى الذاكرة ـ جديدا الى دواوين الشاعر السابقة ٠ ولا يعنى هذا أن الشاعر يكرر نفسه ، بقدر ما يعنى أن رؤيته قد اكتملت واضحة محددة القوام ، بعد أن أصدر عددا كبيرا من الدواوين والمسرحيات وكتب الدراسات والخواطر ، فقد استطاعت هذه الاصدارات أن تقدمه صائغا لرؤية تتميز

بالأصالة والجدة ، رؤية كونتها تجربة عريضة ممتدة ، متماسكة وذات حضور قوى فى شعرنا الحديث ٠ » ٠

اذن ليس هو التكرار الذى لا طائل من ورائه ، وليس هو التكرار الذى يبعث على السأم ٠٠ وليس هو من قبيل تحصيل الحاصل ٠٠ انه الغوص فى العمق ٠٠ فى عمق الحكمة وفى عمق الرؤية الخاصة التى تميز بها ابداع شاعرنا ٠٠ وبهذا المعنى لا يكون الشاعر قد كرر نفسه وانما يكون قد أضاف فى الدائرة التى اختارها لنفسه واتخذها مجالا لمغامراته الشعرية ٠

● ولا تزال مسرحية ليلى والمجنون تثير ردود أفعال تبعث على الدهشة ٠٠ فيقول عنها ماهر شفيق فريد فى مقال « مسرح صلاح عبد الصبور ٠٠ ملاحظات حول المعنى والمبنى » « انها ـ فى تقديرى ـ أضعف مسرحياته ، كما أن «النساء حين يتحطمن» أضعف كتبه النقدية ٠ ويشير ماهر شفيق فريد الى أن فى المسرحية جانبا نبه اليه أحد النقاد فى مجلة الآداب اليدوتية باسم « شاهد من بغداد» ( مجلة الآداب يوليو ١٩٧٠ ص ٨٨ ) ٠٠ هذا الجانب ينم عن تأثرات واضحة فى المسرحية بقصيدة للشاعر العراقى حسب الشيخ جعفر عنوانها « القارة السابعة » ٠

ويورد الناقد أمثلة من كل من المسرحية والقصيدة ويؤيد ماهر شفيق فريد رأى الناقد بأن الأمثلة مقنعة وأن صلاح عبد الصبور جاوز الحد المشروع فى تأثره بالقصيدة٠

ويجيء تعليق ماهر شفيق فريد على هذه المسرحية ضمن دراسته التى ناقش فيها مسرحيات شاعرنا جميعها ·· وهو يعترف بأنه يبدأ المناقشة من افتراض مؤداه «ان مسرحيات صـلاح عبد الصـبور ـ مهمـا يكن من مآخذنا عليها ـ هى أعلى نقطة بلغها المسرح الشعرى فى مصر ، وانها ستظل جزءا من أدبنا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها » ·· ويصل الناقد الى أن « مسرح صلاح عبد الصبور هو جزء من حركة المسرح الشعرى فى قرننا العشرين ·· الحركة التى يمثلها ييتس ، ولوركا ، وكلوديل واليوت ·

هو مثـل هؤلاء الرجال ثورة على النزعة الطبيعيـة وارتداد الى ينابيع الأسطورة والطقس والحلم ، وتجاوز لواقعية القرن التاسع عشر الفوتوغرافية ، وغوص على أعمق الرغبات والمخاوف فى اللاشـعور الجمعى وباطن الفرد ، وفرض لنظام الشكل على عماء الوعى والشعور · « لقد رسم صلاح عبد الصبور معالم الحساسية الحديثة فى مسرحنا الشعرى ومكانه ـ من هذه الزاوية ـ محفوظ فى تاريخ الأدب ـ لن تعدو عليه عوادى النسيان ·

ويتناول الناقد فؤاد دواره مسرحية ليلى والمجنون فى كتابه صلاح عبد الصور والمسرح من الزاوية التى أقام من خلالها دراساته لمسرحيات الشاعر على مدى الكتاب وهى زاوية تواجـد معـانى القهر والانهزام فى تلك المسرحيات بشكل رئيسى ··

ففى مسرحية ليلى والمجنون « ابتعد الشاعر عن أجواء التاريخ والتصوف والأساطير والحكايات الشعبية وأدب العبث الذى غلب على مسرحياتـه الثلاث السابقة ليصـور بأسلوب واقعى مباشر البيئة المصرية المعاصرة قبيل ثورة ١٩٥٢ فاذا بجو القهر والانهزام المسـيطر على المسرحيات السابقة ، يتضاعف ويتكاثف فى هذه المسرحية الواقعية .

ويلتقى رأى فؤاد دواره مع ماهر شفيق فريد فى موقع هذه المسرحية من مسرح صلاح عبد الصبور .. فهو يرى أن من عيوب تلك المسرحية بساطة موضوعها وانحصـار آفاقه وضيق رقعته ..

يرى أيضا من عيوبها .. ضعف بناء الشـخصيات وتسطيحها ، وقلة التفصيلات الخاصة بكل منها .. وكذلك احتشاد حوارها بقدر غير قليل من الثرثرة التى لا تفيد بناءها أو مضمونها بل تضعفهما وتشتتهما .

ويرى النـــاقد أن هذه » عيوب تكفى لافساد أى مسرحية نثرية معاصرة فما بالك بمسرحية شعرية تحاول تطويع الشعر للتعبير عن مشكلات الحياة اليومية المعاصرة وهمومها » .

وعلى النقيض من هذه الآراء والانطباعات كان رأى الكاتبه ( فدوى مالطى ـ دوجلاس ) فى مقالها التحليل التضمينى لمسرحية « ليلى والمجنون » فهى تقول عن المسرحية

« انها ـ فى رأيى أفضل مسرحية ألفها الشاعر المرحوم » حيث أنها مسرحية عميقة جدا لها طبقات مختلفة » ٠

والكاتبة فى تحليلها ترى أن هناك عنصرين من العناصر المركزية فى المسرحية وهما الحب والزمن ٠ وأن الحب فى المسرحية كان حبا محبطا ٠٠ وتهتم الكاتبة فى تحليلها بل هى تقيم تحليلها على أساس البحث فى النصوص المستخدمة على أساس تضمينى فى المسرحية ومدى توفيق الشاعر فى توظيف هذه النصوص فى مواقعها الملائمة ، والمسرحية تستخدم نصوصا من الأدب الشعبى ومسرحية شوقى « مجنون ليلى » كما تستخدم أبياتا من ت ٠ س ٠ اليوت من أغنية حب ج الفرد بروفروك ٠٠

وترى الكاتبة أن عبقرية هذه المسرحية ومن ثم عبقرية صلاح عبد الصبور تبرز فى استعمال النصوص الغربية والنصوص العربية بطريقة تنعكس على المسرحية برمتها ٠٠ بينما يذهب فؤاد دواره الى أن هذا الاستخدام ـ بالنسبة لأبيات أحمد شوقى ـ تثقل حوار المسرحية وتبطىء تطور أحداثها وليس هناك ما يبرر الاستعانة بها ٠٠

وتنتهى الناقدة الى أن « مسرحية ليلى والمجنون » هى بحق عمل أدبى فائق وتعد بلا شك من أهم نصوص الأدب العربى المعاصر ٠

أما الناقد سامى خشبة فقد أولى هذه المسرحية اهتماما

خاصا حيث كتب فيها أربع دراسات على الأقل ٠٠ ثلاث منها فى كتابه « قضـايا معـاصرة فى المسرح ٠٠ وتحمل عناوين « قصة الجيل الضائع بين السيف » و « القصة القديمـة والمسرحية الثانية » و « ليـلى والمجنون وحـلم الفرسان المهزومين ٠٠ وذلك بالاضافة الى دراسة بعنوان « الرمزية والتراجيديا فى مأساة الحلاج وليلى والمجنون » ( مجلة فصول اكتوبر ١٩٨١ ) ٠

يقول فى المسرحية « مسرحية تدور أحداثها فى واقعنا الحديث ، وتستمد شخصياتها من نفس الوطن والزمان ، فى بناء درامى تقليـدى وبسـيط » ان القيمة الرئيسية للمسرحية ــ عند سامى خشبة ــ تتمثل فى « عجز الحب عن أن يكون علاجا لتناقضات الواقع » ويأخذ على الشاعر أنه لم يهتم بالعثور على القصة الجيدة القادرة على تصوير مأساة الشاعر المهزوم فى الحجم التراجيدى الذى أراده لها : حجم مأساة سـقوط جيل بأكمله ٠٠ ان المسرحية « تراجيديا انتحار معنوى واحباط » ٠

وفى مقارنة لهـا بمسرحية الحـلاج لا تعنى باطلاق الأحكام الختامية بينما تهتم بتحليل جوانب العمل الأدبى من الزاوية التى اختـارها النـاقد فى مقـاله « الرمزية والتراجيديا فى مأساة الحلاج وليلى والمجنون » يذكر الناقد أن الدرامتين تأتيان لتحقيق نوع واحد من الاستبصار : قدرة انسان هذا التاريخ وتلك الثقافة ، على خوض معاناة

مأساوية نبيلة ، يصدر عنها سواء استشهد بطلها أم انتحر معنويا ــ ذلك الاشعاع من النور التراجيدى الجليل ، الذى يضىء ركنا من ثقافة الأمة ، تمجد فيه كرامة الانسان وكبرياؤه ٠

● ويتصدى نعيم عطيه فى مقاله مسرح صلاح عبد الصبور بين ثلاثة من الدارسين لاتهام مسرح صلاح عبد الصبور بالتبعية لمسرح توفيق الحكيم ٠٠ والاتهام وارد فى كتاب الدكتور سامى منير حسين عامر « المسرح المصرى بعد الحرب العالمية الثانية ، بين الفن والنقد السياسى والاجتماعى » حيث يذكر الدكتور عامر أن مسرح صلاح عبد الصبور هو من قبيل المسرح الفكرى مركزا على تأثير توفيق الحكيم على صلاح عبد الصبور وينتهى الى تداخل معظم مسرحيات عبد الصبور الرمزية الشاعرية ( مسافر ليل / الأميرة تنتظر / بعد أن يموت الملك تداخلا فى الشكل والمضمون بمسرحيات الحكيم ) السلطان الحائر (١٩٦٠) ، رحلة قطار ، شمس النهار (١٩٦٥) ؛ بحيث تعتبر مسرحيات صلاح عبد الصبور هذه مكملة للتأريخ الاجتماعى والسياسى الذى صاغه الحكيم مسرحا حاول أن يجعله فكريا ٠٠

ويرى الدكتور نعيم عطية أن الدكتور سامى عامر قد اجتهد كثيرا فى محاولة التدليل على تأثير مسرح الحكيم فى مسرح صلاح عبد الصبور ، ويقول « لكننا لا نقتنع بما

أراد أن يدلل عليه ، فقد حاول أن يبنى قانونا من الصدفة ؛ ومما هو عارض وغير ذى دلالة حقيقية ملزمة ، ان كلا من مسرح توفيق الحكيم ومسرح صلاح عبد الصبور يختلف فى جوهره عن الآخر ، وبين المزاج الفنى لكلا الأديبين الكبيرين بون شاسع ، ومن التعسف الصارخ أن نقول ـ كما قال الدكتور سامى عامر ـ أن صلاح عبد الصبور يدور فى فلك توفيق الحكيم ففى ذلك اغفال لأصالة صلاح عبد الصبور وريادته فى فن المسرح .

وفى نفس المقال يكتفى الناقد بعرض تحليل الدكتور على عشرى زايد لتأثر صلاح عبد الصبور بما كتبه المستشرق الفرنسى لوى ماسينيون عن الحلاج والأمة وهو ما اعترف به الشاعر صراحة فى تزييله مسرحية مأساة الحلاج .. وقد ورد تحليل الدكتور عشرى زايد ضمن مؤلفه استدعاء الشخصيات التراثية فى الشعر العربى المعاصر (١٩٨١) والدارس الثالث الذى تناوله الدكتور نعيم عطية فى مقاله المنشور بمجلة فصول (أكتوبر ١٩٨١) هو الناقد سامى خشبة وذلك فى كتابه « قضايا معاصرة فى المسرح » فيعرض بافاضة لتحليل سامى خشبة لمسرحية «الحلاج» و «ليلى والمجنون» . لكنه يعترض على وصف مسرحية ليلى والمجنون «بالميلودراما» قائلا : « انه وصف فى غير محله ، فليست « ليلى والمجنون » من أعمال الميلودراما على الاطلاق .. وليس العنف والتأجج اللذان

صاحبا بعض مواقف هذه المسرحية بحيث يبرران وصفها بالعمل الميلودرامى ، لأن مثل هذا العنف وهذا التأجج لم تخل منه أعمال كانت بعيدة كل البعد عن أن توصف بالميلودراما . نجد ذلك فى «هاملت» مثلا . وفى أعمال من المسرح الرومانسى الكبير أيضا .

● حقا لقد كان صلاح عبد الصبور ظاهرة فكرية وفنية على حد قول د. نبيلة ابراهيم فى مقال لها عن فكر صلاح عبد الصبور .. والسر المختبىء وراء بلوغ شاعرنا الى منزلته هو صدقه مع نفسه ومع الآخرين يقول فى كتابه « أصوات العصر » أليست العظمة الحقيقية هى صدق الانسان مع نفسه ، ذلك الصدق الذى يجعله شريفا ونبيلا وجسورا ومضحيا بنفسه الى أبعد الحدود ، ولكن دون أن يتكلم » . وتلقى الدكتورة نبيلة الضوء على انشغال شاعرنا الدائم بقضية مسئولية الكاتب والمفكر العربى وينعكس ذلك فى الكثير من كتاباته النثرية ..

وانطلاقا من هذا المفهوم الفكرى قيم صلاح عبد الصبور أعمال الرعيل الأول والثانى لحركة النهضة الأدبية والفكرية فى مصر وذلك فى كتابيه « ماذا يبقى منهم للتاريخ » و « قصة الضمير المصرى الحديث » .

وتستخلص الكاتبة ميزات الرواد الأوائل التى يلح عليها شاعرنا فى ثنايا كتاباته النثرية المختلفة وهى :

- ان معظم قادة الفكر والأدب فى مصر ينتمون بالنزاهة الفكرية .

- ان هؤلاء الرواد لم يبهرهم العالم الغربى الى الدرجة التى تصرفهم عن النظر العميق فى واقعهم بما فيه من مزايا وعيوب بل ان هذا الواقع كان شاغلهم الاكبر .

- « ان هؤلاء الرواد لم يعيشوا فى أبراج بعيدة عن الحياة الصاخبة » بل كانت حياتهم مزيجا من الفكر والعمل ..

ثم تصحبنا الكاتبة الى السؤال الهام الذى عنى شاعرنا بطرحه وهو سؤال يرى أن على كل كاتب أن يسأل نفسه قبل أن يكتب لماذا يكتب لقد كان هذا السؤال لماذا أكتب ؟ « كان سؤالا ضائعا فى تراثنا العربى كله ، لا يظهر الا ليختفى » وان الكاتب القادر اذا أجاب على هذا السؤال فان ما يكتبه سيصل الى ضمير الناس ووجدانهم . ولابد أنه يحركهم الى غاية محددة ..

تشير الكاتبة أيضا الى أن مشكلة التوفيق بين الأدب أو الفكر العالمى والأدب أو الفكر العربى كانت هى الشغل الشاغل لصلاح عبد الصبور . وانها لم تكن مشغولية الأجيال الأولى وحدهم ..

ومن خلال كتاب صلاح عبد الصبور « رحلة على الورق » تضع أيدينا على وقفة شاعرنا مع كتاب الأدب من

جيل الشـــباب ٠٠ « لقد رأى أن هذا الجيــل كان يفتقــد الأصـــالة بالمعنى الذى ينبغى أن يفهم ، وهــو أصـــالة الاستيعاب ، وأصالة الهضم ، وأصالة التعبير » ٠ « هو جيل الترجمات الرديئة والملخصات المختلة ! جيل يتلقى معلوماته شفاها من أفواه غير واثقة مما تقول ؛ لأنها تلقفته شفاها أيضا »

لقد كان صلاح عبد الصبور فى ثورته وغضبه من جيل الشباب المتعجل فى كل شىء نبيلا غاية النبل لأنه طالما كان يحلم بمصر العظيمة فى الغد وطنا وأدبا ٠٠

لكن هذا لايعنى تزكية شاعرنا المطلقة لأجيال الرواد واليأس المطلق من أجيال الشباب ٠

ان صلاح عبدالصبور يهاجم الدعوات «الاستغرابية» الصادرة من سلامة موسى فى كتابه « اليوم والغد » والدكتور حسين فوزى فى كتابه «سندباد عصرى » والدكتور طه حسين فى كتابه مستقبل الثقافة فى مصر ٠٠ على النحو الذى فصله الدكتور محمد مصطفى هداره فى مقاله صلاح عبد الصبور بين التراث والمعاصرة بمجلة فصول ٠٠

يقول صلاح عبد الصبور فى تلك القصة فى كتابه قضية الضمير المصرى الحديث : « هذه الدعوات الحارة الى الاستغراب هى لون من السخط على الواقع حين تستبد الحماسة بهذا السخط فتحرفه عن مجاله الصحيح ، ولكننا

أيضا نعرف أن مكاننا جغرافيا هو هذا المكان ، وأن وراثتنا البيئية هي هذا الميراث العربي الذى كان زاهرا وافيا باحتياجات عصره يوما ما ، وأن كل ما نكسبه من الاستغراب هو أن ننسى مشية الغراب » ؛ ولا نستطيع أن نقلد مشية الطاووس ، ان علينا عندئذ أن نرضى بتراثنا وبحاضرنا معا ·· وأن نحاول أن نوفق بين موقعنا من خارطة الحضارة العالمية واندفاع هذه الحضارة وتقدمها » ·

● وفي صدر الملف الخاص بصلاح عبد الصبور الذى تضمنته مجلة المسرح ( اكتوبر عام ١٩٨١ ) يحدثنا الناقد د· سمير سرحان عن مقدرة شـــاعرنا على المحافظة على التوازن الدقيق بين الكوميديا والتراجيديا من خـــلال اســتخدام تكنيك التغير الدائم فى هوية الشــخصية فى الكوميديا السوداء مسافر الليل ·

والحدث فى « مسافر الليــل » هو عبــارة عن رحلة قطار ليلية تمثل رمزا مبسطا للرحلة العقيمة داخل ظلام وجود لا معنى له ولا غاية · وعندما تبدأ المسرحية تجد الراوى يقدم المسافر لا بصفته شخصا محددا له خصائصه الفردية التى تميزه عن سائر البشر وانما بصفته « كناية » للانسان · فالمسافر هو « كل انســان » فى هــذا العصر الحديث · ومثله مثل كل انسان يقع ضحية لهذا الكون المعاصر الذى يفتقر الى المعنى والمنطق ·· ومثله مثل أى انسان فى العصر ·

ويختم الناقد معايشته للمسرحية حدثا بعد حدث بقوله : ان مسافر ليل انموذج للمسرحية الشعرية التى تغوص الى أعماق الحقيقة المعاصرة ، وتصــل فى بنائهـا واكتمالها الفنى ورؤياها العميقة لكنه الوجود المعاصر الى مستوى الأعمال العالمية الكبيرة ٠

● وفى نفس العدد من مجلة المسرح نقرأ شهادة ناقد مسرحى متخصص هو سامى خشبة فى مقامه «المفهوم الدرامى عند صلاح عبد الصبور » يقول : لكن صلاح كان الشاعر العربى الوحيد الذى لم يهتم فقط بدراســة الفن الدرامى من كل هذه الجوانب ، وانما كان الشاعر العربى الوحيد الذى خرج من دراسة للفن الدرامى ، ومن ممارسة ابداع الدراما الشعرية ، بمفهوم خاص به عن الدراما بوجه عام ، وعن الدراما الشعرية ، وعن ممارسة ابداع الدراما الشعرية ؛ بمفهوم خاص به عن الدراما بوجه عام ، وعن الدراما الشعرية ؛ وعن تطور الفن الدرامى ــ المسرحى فى مصر وقضاياه ٠٠

● ومن شهادات المعاصرين للشاعر العظيم ندرك مدى المكانة التى بلغها صلاح عبد الصبور على المستويين الأدبى والانسانى ٠٠ فهى كلمات فى مجملها تفيض حزنا ٠٠ أقصى الحزن ٠٠ أعظم التقدير ٠٠ يقول الشــــاعر العـراقى عبد الوهاب البياتى :

كان صلاح من أكثر الشعراء العرب تمسكا بالخلق

في مفهومه الاجتماعي أي أن صداقته لم تكن تتأثر بالرياح والأعاصير التي كانت تهب عليها بل كان يحاول أن يحتفظ بأوهى خيط للصداقة . لذلك كان له خلق أصيل ينحدر من أعماق التراث الحضاري العربي .. أي أنه كان شريفا في صداقته وعداوته ، ان صح تسميتها بالعداوة . والانسان لا يملك ازاءه الا أن يحبه ، حتى لو حاول أن يكون عكس ذلك . ولعل هذا المفهوم للصداقة عند صلاح عبد الصبور من أرقى وأعرق المفاهيم الحضارية في رأيي ..

ـ ويقول بدر الديب :

« الواقع ان صلاح عبد الصبور قد صنع لنفسه موقفه الروحي ـ ولا أقول فلسفته ـ بنفسه ، ومن ذوب فؤاده « المطعون بالسهام الخمسة » التي هي حواسه ؛ كما صنع طريقة للمعرفة والحب والموت أيضا . فهو ليس ابن مدرسة فلسفية أو فكرية ، ولكنه ابن وطن ووقت ، وفي هذا عظمته الحقيقية وعالميته التي حققها لنا » .

ويقول « مصر هي حبه الذي ينتسب اليه ، وجسمه هو مصر التي هي وطنه » ..

ـ ويقول فاروق شوشه :

لقد فعل صلاح عبد الصبور الكثير ، وأنجز الكثير، واني لأراه ـ وقد رحل في مستهل الخمسين ـ مكتمل النضج والخبرة والوفرة والتمرس كما لو كان في

السبعين · وأرى فى رحلته الشعرية والفكرية اكتمالا يصل بين بدء الدائرة وختامها — اكتمالا ملأ القلب حتى فاض عنه القلب · وملأ العقل حتى أتخم به العقل · وتعلمنا نحن منه الكثير الكثير ، ومايزال شعره — فى دواوينه — ينتظر القراءة الجادة المتأملة ·

وما تزال مسرحياته صوت احتجاج غاضبا نبيلا يطالب بالوصول الى الجمهور العريض ليفكر ويتحرك وينفعل ، ومايزال وعيه الناضج المستنير نموذجا للمثقف العصرى المكتمل الأدوات والسمات الواعى لحقيقة دوره ورسالته · صوتا لعصره الشعرى ·

— ويقول محمد ابراهيم أبو سنة :

« لقد وهب صلاح عبد الصبور ثلاث صفات أساسية جعلت منه ليس مجرد شاعر من شعراء السباق الأدبى ·· بل شاعرا رائدا عظيما وهذه الصفات هى الشجاعة الفكرية · والصدق الفنى ، والحب العميق للانسان ·

وقد أعطانى صلاح عبد الصبور صورة لا تبلى عن أفضل طريقة لاستخدام اللغة ، فقد كانت لغته سهلة لأنها تنبثق من القلب ؛ ولقد شعرت طوال معرفتى الشخصية به · التى استمرت سبعة عشر عاما · أن عالمى الشعرى يقترب أشد الاقتراب من عالمه ، على الرغم من الاختلاف

المطلق فى المـزاج والتجربـة وطبيعـة التكـوين النفسى والوجدانى والفكرى ··

ان هذا النهر العذب من الأساطير الشعرية الجميلة الذى يسمى صـلاح عبد الصبور ، سـيظل متغلغلا فى الوجدان القومى ووجدان جيله والأجيال اللاحقة ·

ولأن هذا الكتـاب الذى بين يديك عنى فى المقام الأول بالسيرة الذاتية للشاعر وحاول ترسمها فى مواقفه الحياتية وابداعه الأدبى وكلمات أصدقائه وغير ذلك ·· فاننى لا أجد حروفا ختامية أصدق من كلمات رسالة كتبت تعبيرا عن مشاعر صاحبها تصف بعمق الصدق شاعرنا العظيم حين كان فى مكتبه الفخم فى هيئة الكتاب ··

ترى ؟ ·· كيف يلتقى الشاعر الانسان بالناس ·· وكيف يدير عمله من أعلى مواقع الادارة ··

وأين كان من داء الغرور البشرى ؟!

تقول الرسالة :

الى الأخ «الانسان» صلاح عبد الصبور·

ظللت مشغول الوجدان بعد انصرافى من مكتبك ، بما أثارته هذه المقابلة من أحاسيس ·· وأنا أرقب أسلوب تعاملك مع هذه «النوعيات» المختلفة من البشر من زوار ، وزملاء ، ومرءوسين وأصحاب حاجات ·

وفى المساء استقر فى نفسى ، انك تتعامل مع الناس جميعا بخير ما فيك من سجايا «الانسان» • فيستجيب لك خير ما فيهم • وتتواصـــل مع حبال العمل ، حبال «الأنس» النفسى ، والطمأنينة •• التى تضىء على المرء السلام وسكينة النفس ، وهما خير ما أوتى الانسان من متاع الحياة الحقيقى • وبهذا الاحساس اسديت الى جميلا لا يقدر بثمن ، لأنك رددت الى الشـعور الذى افتقدته طويلا وأنا أرى النـاس ـ فى معظم الأحيـان ـ يتعاملون بأسلوب الغاب •

حييت • وبقيت • وبورك فيك وفى ثمرات سعيك المشكور ؟

المخلص

نظمى لوقا

أن هذه الرسالة تعكس بأمانة منهج الشاعر التلقائى الذى يصدر عن طبع أصيل فيه تجاه الآخرين •• تعكس منهجه فى الادارة والتعامل مع الفئات المختلفة من البشر ، وهو فن كبير أقامت له الجامعات كليات تتخصص فى دراسته ، وكان منهج شاعرنا فى الادارة منهجا انسانيا يصل الى هدفه بأجمل الوسائل وتلك قضية القضايا فى علوم الادارة الحديثة •

لقد وضع صلاح عبد الصبور الانسان قبل كل شيء، وكانت النتيجة باهرة .. لم يحركه المنصب الى شيء يغاير طبيعته ، لأن المنصب لم يكن يوما أكبر من شاعر عظيم مثله ..

لقد كان صلاح عبد الصبور الشاعر المثل

تم بحمد الله تعالى

# الفهـرس


| | صفحة |
|---|---|
| مقـدمة . . . . . . . . . . . | ٣ |
| الشعر والشاعر . . . . . . . . . | ٧ |
| صلاح عبد الصبور ( لمحات ) . . . . . . | ١٧ |
| ذكريـات وآراء . . . . . . . . | ١٩ |
| المختارات من أحاديث الشاعر . . . . . | ٣٧ |
| من المقالات والدراسـات . . . . . . | ٤٩ |
| بين موازين النقـاد . . . . . . . | ٧٥ |
| من ... حيـاتى فى الشـعر . . . . . | ٩٥ |
| سـطور حزينـة . . . . . . . . | ١٠٣ |
| بعد المغادرة . . . . . . . . . | ١٠٩ |



رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٣/٤٦٤٠

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٢١٤ ـ ٨